الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

تجليات معالم الإغتراب في شعر عنترة بن شداد

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة اللسانس

الشعبة:لغة وأدب عربي

التخصص:أدب عربي

إعداد الطالبتان:

*- شبطة سارة

*- بوالغالغ فراح

إشراف الأستاذة :

سعاد الوالي

السنة الجامعية: **2015/2014**

شكـــــــــــر و تقديـــــــــــر

قال تعالى : " لئن شكرتم لأزيدنكم " .

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على الذي بعث ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وعلى اله وصحبه شموس الضحى وقناديل الدجى وبعد :

فإن القلم ليعجز أن يسطر كلمات الشكر والتقدير لكل من كان له فضل أو مد يد العون في سبيل إخراج البحث على هذا النحو، فأخص بالذكر أستاذتي : " سعاد الوالي " في خطة العمل والأستاذ : " سليم بوعجاجة " والأستاذ : " يوسف بن جامع " فقد تعلمت منهم الجلد في طلب العلم ، والسهر لنيل شرف المعرفة ، فأعطوني كثيرا من وقتهم بصدر رحب ، ونفس راضية ، ولقيت من توجيهاتهم السديدة ما كان خير عون لي على إتمام هذه المذكرة ، وجزاهم الله عني خير جزاء .

كما أقدم خالص شكري وتقديري إلى نبع الحنان ومرفأ الأمان إلى والدي الكريمين أدام الله عليهما لباس الصحة والعافية ، والشكر ، موصلا لإخوتي : أبوبكر ، سيد علي ، سيد أحمد ، ياسر ، اسماعيل ، وأخواتي : فاطمة ، زينب ، كوثر وإلى من دفعني للترقي في معارج العلم وظل يمد لي يد العون وإلى خطيبي حسام .

والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

مقدمة

مقدمة :

الاغتراب ظاهرة قديمة قدم الوجود الإنساني ألقت بظلالها على حياة الانسان فكريا و نفسيا و حتى عضويا ، ليغترب جغرافيا بجسمه عبر الهجرة من مكان إلى أخر و إلا بالانطواء على الذات أو رفض الأعراف الاجتماعية السائدة ، أو بإنكار النظام القائم بجميع ايديولوجياته و أحيانا نبيد القيم الروحية و الدينية و عنترة بن شداد من بين اللذين عانوا من ويلات الاغتراب و هو في وطنه و بين أهله ، و في ضوء ما سبق و تأسيا عليه و لما كانت تجربة عنترة بن شداد عتية بالاغتراب ، فقد عنت لنا فكرة دراسة هذه الظاهرة في شعره و الوقوف عند تجاربه الشعرية العربية لما تتوفر على عنصر الاغتراب على نحو لافت فعلى أي نحو تجلى الاغتراب في شعر عنترة بن شداد العبسي؟

و من أبرز المصادر و المراجع المعتمدة في هذا البحث : ديوان عنترة ، شرح المعلقات السبع لأبو عبد الله بن أحمد الزوزني ، ابن قتيبة الشعر و الشعراء و غيرها اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي و قد قسمنا بحثنا هذا الموسم بتجليات الاغتراب في شعر عنترة بن شداد على النحو التالي :

ابتدأ بالمدخل و قفنا فيه على وصف البيئة الجاهلية ثم إلى أسباب نشوء الاغتراب في البيئة الجاهلية ، و بعد ذلك قسمنا البحث إلى فصلين:

الفصل الأول بمثابة فصل نظري تناولت من خلاله مفهوم الاغتراب لغة و اصطلاحا ثم تناولت أبعاد الاغتراب و مظاهره و أنواعه

أما الفصل الثاني تناولت فيه سيرة عنترة ثم قمت بعدها بتشريح الموضوع و استخراج أهم تجليات الاغتراب في شعر عنترة حيث تناولنا فيه الحديث عن أصل عنترة و أمه ثم تحدثنا عن القبيلة التي لا تعترف بسواد عنترة ، ثم تعرضنا بعد دلك إلى استخراج أثر الاغتراب في شعر عنترة فبدئنا بالأثر السلبي المتمثل في العجز عن وصال الحبيبة ثم

الاستلاب ثم الأثر الايجابي في شعره و هو صورة المرأة ، صورة الممدوح ، اللون الأسود ، الافتخار بالشجاعة ، ثم أنهينا بحثنا هذا بخاتمة حاولنا من خلالها تمثيل النتائج المتحصل عليها في الفصل الثاني

و قد واجهتني الكثير من الصعوبات قبل أن أنجز هذا البحث ، أهمها قلة المصادر و المراجع في مكتبة المركز الجامعي ، الأمر الذي جعلني أتصل بمكتبات أخرى، و أهم صعوبة هو ضيق الوقت الذي حال دون التوسع في كثير من عناصر البحث.

و في الأخير لا يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل و أحمد على ما منحني للانجاز هذا العمل المتواضع ، كما أتقدم بالشكر و العرفان لأستاذتي الفاضلة " سعاد الوالي " التي قبلت الاشراف علينا ، و لم تبخل بتوجهاتها و نصائحها ، و كذا حسن معاملتها لنا.

و بعد، فإن دراستنا هذه حاولنا فيها جهدنا لبلوغ الهدف، فإن تحقق ذلك الفضل لله و إن قصر فحسبي أننا حاولنا و اجتهدنا، و ما الكمال إلا لله عليه توكلنا و إليه المصير.

مدخل

مدخل:

1-الحياة الجاهلية:

ألف الباحثون أن يسمو فترة ما قبل الإسلام " بالعصر الجاهلي" و اتفقوا أن هذه الفترة سبقت ظهور الإسلام بنحو قرن و نصف قرن من الزمن و الجهل الذي وسم به هذا العصر لم يكن جهلا معرفيا ، و إنما المقصود به العداوة و البطش ،و العصبية و اقتراف لكل ما حرمه الله تعالى من موبيقات [1]

و العرب في هذا العصر كانوا مستقرين في بقعة من الأرض كانت تجمعهم في شكل قبائل ،و هي شبه الجزيرة العربية ، فهي موطنهم الأصلي و هي :« البقعة الممتدة بين البحر الأحمر غربا و المحيط الهندي جنوبا و خليج العرب شرقا ، و العراق و بلاد الشام شمالا ،على مساحة ثلاثة ملايين كيلو متر مربع»[2]

فالجزيرة العربية تمتد على مساحة شاسعة ذات بقاع متباينة في المناخ و التضاريس وهذا ما أكسب طبيعتها بخصائص تميزها، ما خلق تباينا و تعدد في البيئات ،مما جعل حياتهم تعتمد الترحال من مكان إلى أخر لأن أكثر صحاري.

و العرب من حيث أصلهم ينقسمون إلى أعراق ثلاثة: العرق الذي باد و عف أثره قبل الإسلام و العرق القحطاني ، الذي استقر في بلاد اليمن ، و العرق العدناني المنحدر من ولد إسماعيل عليه السلام[3] .

و ينقسم العرب من حيث حالتهم المعيشية إلى قسمين أهل البدو ، و أهل حضر «فأما البدو فكانوا يألفون الخيام و يعيشون عيشة تنقل و ترحال تبعا لمانبت الكلأ و مساقط

---

[1] - شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، ط24 ، دار المعارف ، القاهرة، 2003، ص 39
[2] - حفا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، ط1 ، دار جيل ، بيروت ،
[3]- المرجع نفسه ، ص 72

الحياة و يعيشون على رعي الإبل[1] » و هذا يعني أن الحياة لم تكن مستقرة على عكس أهل المدن أو الحضر فكانوا ينعمون بالاستقرار. و مما عرف عن العصر الجاهلي أنه كان مجتمعا قبليا ، أي أنهم كانوا يعيشون في شكل قبائل و القبيلة :« وحدة سياسية قائمة بذاتها في العصر الجاهلي ،كما أنها وحدة اجتماعية لها نظمها و أعرافها و تقاليدها»[2]

و مما شاع عن المجتمع في هذا العصر أيضا أنه كان مجتمع طبقي ،لأن مجتمع القبيلة كان يتكون من ثلاث طبقات و هي: [3]

1- طبقة الأحرار:

و يحتلون مراكز السيادة و هم الأشراف، و هذا يعني أ، أصحاب هذه الطبقة يتمتعون بقدر من النعم و الرفاهية.

2- طبقة العبيد:

و هي طبقة المتدنية تتشكل من الرقيق و الأسرى، عملهم خدمة الأسياد فكانت كل الأعمال (الشاقة موجهة إليهم من رعي، و سقي، و احتلاب)

3- طبقة الموالي:

منزلتها بين بين لاهم أحرار و لاهم عبيد فهي في الوسط

و هذا هو التقسيم السياسي الذي كان يقيدهم، فالقوانين السياسية التي كان يضعها شيخ القبيلة جد صارمة ، فلم تكن إلا لصالح طبقة الأشراف و لهذا كانت بعض القبائل يعيش نوعا من الفوضى داخل القبيلة بسبب الظلم و الإهانة التي يعانيها بعض الأفراد أو بصفة عامة طبقة العبيد.

---

[1] - سعيد بوخلافة: دراسات في الأدب الجاهلي (النشأة و التطور و الفنون و الخصائص)،(د،ط) ، منشورات جامعة باجي مختار ، الجزائر 2005 ،ص8

[2] - عفيف عبد الرحمان: الشعر الجاهلي(حصاد القرن)، ط1 ، دار جرير ، عمان ، 2005 ، ص 17

[3]- غازي ظليمات، عرفان أشقر : الأدب الجاهلي(قضياه ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه) ، ص 31-32

2- أسباب نشوء الاغتراب في البيئة الجاهلية:

هناك أسباب كثيرة و متعددة أدت إلى نشوء الاغتراب داخل البيئة الجاهلية و هي كثيرة و متنوعة ندكر منها:

1-عدم وجود دولة جامعة:

و نحن هنا لا نعني الشكل الظاهري لمعنى الدولة الجامعة، و إنما نعني عدم وجود قوة حيوية متحركة تسيطر على الأمة ، و يحس أفراد شعب هذه الأمة بأنهم مرتبطون بهذه القوة و خاضعون لها ، لكن في المجتمع الجاهلي لا توجد مثل هذه الصفة، بل نجد فيهم التقيد بالأعراف و التقاليد فالضعيف يخضع للقوى و السلطة للأقوى دائما لهذا لم نجد الشعراء في هذا العصر سوي الهجرة أو التمرد عن القبيلة.

2-ظهور زعامات غير متزنة:

على أن عدم وجود هذه السلطة ترتبت عليه أمور أخرى نعتقد أنها ساهمت في نشوء الاغتراب و انتشاره ، و أهم هذه الأمور ظهور زعامات غير متزنة في المجتمع الجاهلي و كانت هذه الزعامات تتمثل في رؤساء القبائل و العشائر و هؤلاء الرؤساء لم يكن هناك قانون ينظم وصولهم إلى الرياسة أو الرئاسة في المجتمع الجاهلي كانت تحتاج إلى دعامتين ، أولهما قوة الشخصية و تعني الشخصية و المدلول الخالص لهذا التعبير ، و ليس مجرد القوة أو شدة البأس فقد كان في القبائل كثير من هذا النوع ، و كانوا يوصفون بأنهم شجعان أو فرسان و لكن لم يوصفوا بأنهم أسياد و النوع الثاني أو الدعامة الثانية هي الوراثة.

و بذلك يكون هؤلاء السادة قد ساهموا مع الظروف في قسوتها على مجتمع محدود الموارد و من الطبيعي أيضا أن يكون هذا السلوك من جانب بعض الرؤساء عاملا من

عوامل هجرة بعض الشعراء أو تمردهم، فهم يرفضون الظلم.

3-عدم التوازن بين الفقر و الغنى:

أجمعت كتب الفقه على أن الشيء الوحيد المؤدي إلى الاغتراب هو الفقر و الحاجة و لهذا يمكن أن نقول بأن الفقر كان أبرز المعاني التي ترددت في شعرهم ، فهذا الفقر لم يكن فقرا عاديا بل كان فقرا قاسيا ، و كانت أثاره من الجوع و الهزل و الحرمان أشدا معانا في القوة.

و إذن فالفقر من حيث هو ليس غريبا و لا نادرا ، ولكن الفقر من حيث هو لا يعتقد أنه يكفي أن يكون سبب في الاغتراب و إنما هو الاحساس بالفقر هو الذي يصلح أن يكون سببا و الفرق كبير بين الفقر و الاحساس ، فالتوارث على الظلم مثلا ليس مصدره الظلم نفسه و إنما مصدره الاحساس بالظلم.

4- طبيعة الأرض و الحياة:

أ- **الأرض:** نتيجة لما هو معروف من أن أرض الجزيرة العربية يغلب عليها الطابع

الجبلي الصحراوي ، نجد أن هذه الطبيعة تخلق حصوننا طبيعية لأبنائها، و مع ذلك فهي قاسية عنيفة ، ففقرها وجد بها قاس و مناخها في كلتا حالتيه كذلك ، برد شديد و حر أشد منه ، و ها هو الشنفرى يصف لنا بيئة أشتد فيها البرد ، حتى أن صاحب القوس يظطر إلى تحطيم قوسه، التي تقوم عليها حياته ، ليستدفئ بها فيقول:

و ليلة نحس يصطلي القوس ربها و أقطعه اللاتي بها يتنبل [1]

كما يصف كذلك يوما من أيام الحر الشديد الذي ملأ الجو لوابا يشبه الخيوط حتى أن الأفاعي التي درجت و عاشت في الصحاري لم تحتمل وطأة هذا الحر فيقول:

[1]- عبد الحليم حنفي: شعر الصعاليك (منهجه و خصائصه) مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 1987، ص 55 .

و يوم من الشعرى يدوب لوابه أفاعيه في رمضاته تتململ [1]

ب – طبيعة البيئة:

كما قال ابن خلدون البيئة من شأنها أن تخلق القسوة و العنف، و قد تمثل هذا العنف الذي اقتضته طبيعة البيئة في أكثر من ناحية أهمها الصراع الدائم المستميت بين القبائل و الغزو الغارة و كلاهما كان ينبع في ظاهرة من أسباب ملموسة.

5-عوامل أخرى:

أ- **عوامل فردية:** و نقصد بها العوامل التي من شأنها أن تتعلق بالفرد وحده

و تنصب عليه أثارها دون أن يشاركه المجتمع أو الجماعة فيها و هي ظروف كثيرة منها ظروف الأغربة و الأغربة عند العرب تعبير يقصدون به نوع من أبنائهم و هو النوع الذي يولد أسود لأن أمه من الأماء السود، و في وصفهم بالأغربة ما يشير إلى لونهم لأنه تشبيه بلون الغراب و هؤلاء الأعزبة كانوا يشقون أيما شقاء بلونهم الأسود و لكن لنسهم الغير الخالص حيث أن أمهاتهم غير حرائر و العرب في الجاهلية لم يكونوا – في أغلب الأحيان- يعترفون بأبنائهم من الأماء إعتزازا بخلوص أنسابهم و خاصة إذا كان هذا المولود أسود فإنه يجمع في نظرهم بين خستين لا يرضون نسبهم إلهم ، هما عدم خلوص النسب و السواد فيبقى هذا الوليد و من يخرج من نسله عبيدا كسائر العبيد مع العلم أبيه بل قبيلته كلها أحيانا بأنه ابنه.

فلا مكان لهؤلاء الأغربة ينشؤون في ظروف قاسية على أنفسهم أشد قسوة و مع ذلك فهم موقنون فيما بينهم و بين أنفسهم كل اليقين بأنهم مظلمون عن عمد و إصرار و هذه هي أقسى أنواع الاغتراب

[1]- المرجع السابق ، ص 55

و هناك أسباب كثيرة لا تعد و لا تحصى ساهدات نشوء الاغتراب مثل الأسر أصل الوراثة الاستعداد و الشدود و غيرها.

الفصل الأول

الفصل الأول: مفهوم الاغتراب و أنواعه

1- مفهوم الاغتراب

أ-لغة

- الإغتراب في المعاجم العربية
- الاغتراب في المعاجم الغربية

ب- إصطلاحا

ج- ألفاظ الغربة

د – الإغتراب عند بعض الفلاسفة

2- أبعاد الاغتراب و مظاهره

أ-العجز

ب- اللامعنى

ج- اللامعيارية

د- العزلة الاجتماعية

هـ – الاغتراب عن الذات

3- أنواع الاغتراب

أ – الاغتراب الديني

ب-الاغتراب النفسي (عاطفي)

ج-الاغترابالاقتصادي

الفصل الأول : مفهوم الإغتراب و أنواعه

أولا : معنى الاغتراب:

1– لغة :

يشير ابن منظور صاحب (لسان العرب) بقوله : " لفظ " الغَرْب " بمعنى الذهاب والتخفي عن الناس . أما الغَربة والغرب فترد بمعنى النوى ، والبعد ، ويقال غريب ليس من القوم ، والغريب الغامض من الكلام .

وأما لفظ (اغتراب) في قولهم : اغتراب فلان ، فهو إذا تزوج إلى غير أقاربه وفي الحديث : " اغتربوا ولا تضوروا " أي : لا يتزوج القرابة فيجيء ولده ضاريا ضعيفا وهازلا [1]

– الاغتراب أو الغربة تدل على النزوح من الوطن أو البعد والانفصال عن الآخر وفي شعر المتلمس:

ألا أبلغ أفناء سعد بن مالك رسالة من قد صار في الغرب جانبه [2]

غ ر ب – الغربة الاغتراب تقول : (تغرب واغترب) بمعنى فهو (غريب) و (غروب) والجمع (الغرباء) ، والغرباء أيضا الأباعد ، وأغرب جاء بشيء غريب [3]

فالغربة : النوى والبعد والتنحي عن الناس ، والتغريب ، النفي عن البلدان والأوطان وغرب في الأرض ، وأغرب : إذا أمعن في البعد ، وأغرب صار غريب وكثيرا ما

---

[1] - ابن منظور : لسان العرب : ضبط خالد رشيد القاضي، بدار الصبح ، بيروت ، لبنان، ج 10 ، 2006 ، ص : 28 – 29 – 30

[2] - يحي الجبوري : الحنين والغربة في الشعر العربي ،ط1، دار مجد لاوي ، جامعة أريد الأهلية ، الأردن ، 2008 ، ، ص 17

[3] - خليفة عبد اللطيف محمد : دراسات في سيكولوجية الاغتراب ،ط1 ، دار غريب ، القاهرة ، 2003 ، ص 31

تكون الغربة قسرية بسبب ما يتعرض له الإنسان من جوع وخوف وظلم [1]

جاء في "معجم العين"الغرب : التمادي وهو اللجاجة في الشيء واستغرب الرجل ، أي لج في ضحكه ، والغرب : أيضا الدمع ، أو علة تصيب العين ، والغرب ما يقطر من الدلاء

عند البئر من الماء فيتغير سريعا ريحه والغروب ، الماء تجري على الإنسان ، أو هو طرفها أو حدها ، والغرب والمغرب والغروب غيبوبة الشمس أي ما تنتهي إليه في الشتاء والغربة : الاغتراب عن الوطن وغرب فلان غربا أي تنحى [2]

غرب القوم ، ذهبوا في الغرب ، وأغربوا أتوا الغرب ، وتغرب : أتى قبل الغرب والغربي من الشجر : ما أصابته الشمس نحرها عند أفولها وفي التنزيل العزيز " زيتونة لا شرقية ولا غربية " [3]

والغرب : الذهاب والتنحي عن الناس ، وقد غرب عنا يغرب وغرب واغرب ، وغر به وأغربه : نحاه .

والاغتراب : افتعال من الغربة ، أراد : تزوجوا إلى الغرائب من النساء غير الأقارب فإنه أنجب للأولاد ومنه حديث المغيرة : ولا غربية نجيبة أي أنها مع كونها غريبة غير نجيبة الأولاد .

والاغتراب والتغريب كذلك: نقول منه: تغرب، واغترب، وقد غربه الدهر ورجل غرب بضم العين والراء، وغريب: بعيد عن وطنه، الجمع غرباء والأنثى غريبة، قال الشاعر:

إذا كوكب الخرقاء لاح سجرة سهيل أذاعت غزلها في الغرائب

[1] - يحي الجبوري : الحنين والغربة في الشعر العربي ، ص 17
[2] - نسرين محمد سرادقة : الاغتراب في شعر أمجد ناصر ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2013 ، ص 21
[3] - سورة النور الاية / 35

فهو التغريب النفي عن البلد وغرب أي بعد ، ويقال أغرب عني أي تباعد ومنه الحديث : أمر تغريب الزاني ، التغريب النفي عن البلد الذي وقعت الجناية فيه ، يقال أغربته وغربته إذا نحيته وأبعدته ، وغربت الكلاب : أمتعت في طلب الصيد وغربة وغرب عليه : تركه بعيدا ، والغربة والغرب : النزوح عن الوطن والاغتراب [1]

إن المقابل للكلمة العربية " اغتراب " أو غربة هو الكلمة الانجليزية ALIENATION والكلمة الفرنسية ALIENATION وقد اشتقت كل من الكلمة الانجليزية والفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية ALIENATIO وهي اسم مستمد من الفعل اللاتيني ALIENARE والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر ، أو يعني الانتزاع أو الإزالة ، وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي : ALIENUS أي الانتماء إلى شخص آخر ، أو التعلق به وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية من اللفظ ALIUS الذي يذل على الآخر سواء كاسم أو كصفة [2]

ولقد استخدمت الكلمة اللاتينية القديمة ALIENATIO في اللغتين الانجليزية والفرنسية للدلالة على عدة معان نعرض لها على النحو التالي :

أ – **السياق القانوني:** نقل الملكية أو تحويلها أو تسليمها بوجهيها : القانوني الحر والإجباري (الاستحواذ) فهو فعل حركي طرفاه : الوجود من أجل الذات والوجود من أجل الأخر، وقد توافرت المرحلة الإقطاعية على هذا السياق ، حيث السيد الإقطاعي وحده من يستطيع البيع أو النقل أو التسليم أو التحويل وهو ما قاد إلى ما يعرف بنشوء العلاقات الإنسانية .

ب – **السياق النفسي الاجتماعي:** يسير إلى الشرود الذهني وغياب الوعي كما كان يعني أيضا غياب العقل والجنون بسبب تركيز اهتمام الفرد في شيء معين بذاته تشغله

[1] – ابن منظور : لسان العرب ص 28 – 29

[2] – خليفة عبد اللطيف محمد : دراسة في سيكولوجية الاغتراب . ص 23

حتى عن نفسه ، والتوتر النفسي هو انعكاس لوضع الفرد في المجتمع نتيجة ما يوقعه الأخير بالإنسان من عقوبات العزل أو النبذ بسبب الخروج على المعتقدات والتقاليد السائدة فالمغترب هو من خرج عن المألوف الاجتماعي أو الديني .[1]

ونعرض فيما يلي بعض ما جاء عن أبي حيان التوحيدي في كتابه عن الغربة والغريب[2]

إن الغريب بحيث ما حطت ركائبه ذليل

ويد الغريب قصيرة ولسانه أبدا كليل

والناس ينصر بعضهم بعضا، وناصره قليل

ج – السياق الديني : لقد ارتبط بفكرة خروج الإنسان على نعمة الله أي انفصاله عن الله ، وقد عبرت عنها بوضوح قصة خلق ادم وهبوطه من الجنة إلى الأرض ، كما وردت في سورة البقرة على وجه الخصوص .[3]

د– السياق السيكولوجي : إن كلمة alienatio في اللغة اللاتينية تذل على حالة فقدان الوعي وعجزا او فقدان القوى العقلية أو الحواس أي الشخص المغترب تمام عن عقله[4]

–**الاغتراب في المعاجم العربية :** يستخدم المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة لفظة استلاب في مقابل اللفظة الأجنبية alienation يحدد مفهومها في ثلاثة معان هي : انتقاص من الحقوق الشخصية وهي حالة من الاستعباد وهي اضطراب النفس وهبة ونقل ملكية .

---

1 – محمود راضي جعفر : الإغتراب في الشعر العربي المعاصر، ط1 دار، المعتز للنشر والتوزيع عمان ،الأردن ، 2013 ، ص15

2 – خليفة عبد اللطيف محمد : دراسة في سيكولوجية الاغتراب ص 32

3 – محمد راضي جعفر : الاغتراب في الشعر العربي المعاصر ص 15

4 – خليفة عبد اللطيف محمد : دراسات سيكولوجية الاغتراب ص 26

ومن المعاجم العربية الحديثة التي أشارت إلى الاغتراب بمصطلح جديد هو "ارتهان" في مقابل اللفظة الأجنبية ALIENATION نجد المعجم الأدبي الذي يجعلها من الناحية اللغوية تعني التقيد بأمر تقييدا شديدا للانفكاك عنه ، أما فكريا فهي حالة شخص يصبح بفعل ظروف خارجية أو اقتصادية أو دينية أو سياسية عبدا للأشياء ، ويعامل هو نفسه كشيء منها ، ولعل المصطلح الأنسب لهذا الفهم للاغتراب هو التشيم [1]

-الاغتراب في المعاجم الغربية :

والمتتبع في مصطلح الاغتراب في المعاجم الغربية يجدها تكرس الحقول الفلسفية والقانونية .

1 – في المعنى الحقوقي القديم : بيع أو تنازل عن حق إلى شخص آخر ، إن الشخص نسج جهد متواصل ، بحثا عن الأماكن التي يمكن فيها الانتصار الحاسم على كل الأشكال القمعية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، أن تؤدي إلى تحرير حقيقي للإنسان .

2 – المصطلح الأشمل على اضطراب في الذهن العميقة : " انسلاب عقلي " إلى حدود ما يسمى بهذه التنمية غير واضحة المعالم أبدا ن وإن بعض علماء الأمراض العقلية المعاصرين يتجنبون استعمال هذه الكلمة من مفردات اللغة الطبية ولا حتى اللغة العلمية إذ أن الخطر الذي يتسبب به مريض ما يتوقف على الظروف الاجتماعية التي يعيشها أكثر مما يتوقف على طبيعة اضطراباته النفسية [2]

[1] – محمد الهادي بوطارن : الاغتراب في الشعر الرومانسي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، 2010، ص 22

[2] – خليفة عبد اللطيف محمد : دراسة سيكولوجية الاغتراب، ص 27– 28

3 – المجال الفلسفي : أما في مجال الفلسفة فقد ارتبط المصطلح بمرجعيات فلسفية لدى كل من هيجل وفيورباخ وماركس [1]

إن تعدد معاني المصطلح في المعاجم الأجنبية أو المعاجم العربية دليل قاطع على مدى ارتباط الثقافة العربية والغربية وخاصة فيما يخص بعض المعاني كالاغتراب الذي لا تختلف معانيه في الثقافتين بصورة كبيرة

2- اصطلاحا :

لقد اتخذ مصطلح الاغتراب معاني كثيرة ولم تقتصر على المفهوم اللغوي وحسب بل تعدت ذلك فقد نال حظا وفيرا واهتماما واسعا من قبل العلماء العرب والغرب ، لأن هذا المصطلح قد طغى على الثقافتين العربية والغربية ، ولم تمتد على مجال واحد ، وإنما شمل عدة صور كلها تصب في نهر واحد وهو فكرة الانفصال، وإما أن يكون هذا الانفصال جسديا أو فكريا مريرا ،"يمكن استجلاء معاني مصطلح الاغتراب ودلالاته المتعددة من تتبع حضوره في الثقافات المختلفة وسياقاتها المعرفية التي تكسب دلالاته ومعانيه ، وقد درس الاغتراب بشكل عام في سياقات القانون والدين ، وعلم الاجتماع والاقتصاد ، وعلم النفس وغيرها .[2]

يقول أحمد أبو زيد في تعريفه للاغتراب: أنه " انسلاخ عن المجتمع والعزلة والانعزال عن التلاؤل والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء بل و أيضا انعدام الشعور " .[3]

الاغتراب يعني الانفصال وعدم الانتماء وأنه أيضا وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبيئته المحيطة به وبصورة مجسدة في الشعور بعدم الانتماء و القلق .

---

[1] – محمد الهادي بوطارن : الاغتراب في الشعر الرومانسي ،ص 25

[2] – نسرين محمود السرادقة : الاغتراب في شعر أمجد ناصر ، ص 23

[3] – خليفة عبد اللطيف محمد :دراسة في سيكولوجية الاغتراب ، ص 21

هو ابتعاد عن الناس بالجسد والفكر أو شعور الفنان بأن العالم كله سجن أقحم فيه مرغما فكبله بقيود وأشعره بأنه غريب بين أهله وناسه .

وفي معناه الحديث هو حصاد الحضارة الغربية المعاصرة ، وهو ثمرة تطور المجتمع الغربي في قرونه المتأخرة ، والذي عانى منه منذ عصر النهضة صراعا حادا .

وما حققته التكنولوجيا من تقدم هائل ينطوي على احتمالات أشد رهبة وضراوة. [1]

وصور الاغتراب كثيرة منها : الاغتراب عن الوطن، ومنها الاغتراب داخل الوطن ومنها الاغتراب عن الذات، وكل هذه الأنواع مريرة وقاسية ، ويشعر صاحبها بالألم والوحشة والمرارة ، ولعل أقصى أنواع الغربة هي الغربة داخل الوطن ، بسبب الظلم والاضطهاد والخوف أو الفقر والحرمان ، ومن أقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الفقر في الوطن غربة والغني في الغربة وطن .[2]

3- ألفاظ الغربة :

حفل معجم الرواد بكل الألفاظ التي تذل على الاغتراب والغربة ، وما يتصل بهما من أوجاع المكابرة ، والام المعاناة مثل : الرهيب ، الكئيب ، الوحيد ، الطريد ، السريد الغريب ، الحزين، الهاوية ، القبر ، العبد ، الأسير ، الأشباح ، الشقاء ، اليد البالية ، دم البائسين ، اللا مكان ، إحراق الذئاب ، الملال ، المشلول، المهجور ن الحلم ، المسجون الشك ن وغيرها من الألفاظ والمفردات المشابهة والبديلة ولم تسقط هذه الألفاظ من معاجم شعرائنا بزوال المؤثر الرومانسي بل استمدت بسبب الخيبات الفردية والجمعية التي عاشوها أو تأثروا بظلالها ، وإذا كان حقا " أن ذلك المزاج الحزين كان مزاج العصر" [3]

1- أحمد علي القلاحي : الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري دراسة اجتماعية نفسية ، دار رغداء ، عمان ، 2013 ، ص 13

[2] - يحي الجبوري : الغربة والحنين في الشعر العربي . ص 17

[3] - محمد راضي جعفر : الاغتراب في الشعر العربي المعاصر . ص 136

حضر مصطلح الاغتراب في الفكر العربي القديم وكان ذا بعدين: روحي أو ديني وبعد نفسي ، اجتماعي أما البعد الروحي أو الديني فكان يعني به الانفصال عن الله بالمعصية والخطيئة ، واستمد هذا المعنى من قصة ادم عليه السلام وخروجه من الجنة بارتكابه وحواء للمعصية ، وجاءت هذه الفكرة لأول مرة على يد الفيلسوف العربي الصوفي "ابن عربي" الذي اعتبر هذه القصة أول غربة اغتربها الإنسان في تاريخه ، وهو الأمر الذي انبنى عليه حكم بعض الدارسين المعاصرين للاغتراب [1]

4 – مفهوم الاغتراب عند بعض الفلاسفة:

لقد اتخذ مفهوم الاغتراب أشكالا متعددة ومختلفة لدى الفلاسفة بصفة خاصة نذكر منهم على سبيل المثال " هيجل " ، " فيورباخ "، " مارتن هايدغر " ، "جون بول سارتر" "إميل دوركايم" ، "ماركس فير" ، "إريك فروم" ، "سيجمود فريد" ، كل منهم يعطي مفهوما خاصا للاغتراب كل حسب وجهة نظره الخاصة .

ا – الاغتراب عند هيجل: (1770 – 1831)

يعد الفيلسوف الألماني " هيجل " أحد رواد هذا الموضوع، وقد عد أول من استخدم المفهوم استخداما نسقيا ، وذلك قبل الاستخدامات المحاصرة التي تولي الفهم النسقي مزيدا من اهتماماتها لذلك لقب بـــ: " أبو الاغتراب " .[2]

ولقد استخدم مصطلح الاغتراب بصورة مزدوجة، فهو في بعض معالجته يستعمله في سياق الانفصال SEPARATION أو في مواقع أخرى في بحوثه يعطيه معنى التخلي أو التنازل، وبتحليل أعماله المتعلقة بمفهوم الاغتراب يتبين أن استخدامه للمفهوم ذو طابع مزدوج.[3]

---

[1] - نسرين محمود السرادقة : الاغتراب في شعر أمجد ناصر . ص 23

[2] - محمد الهادي بوطارن : الاغتراب في الشعر الرومانسي، ص 30

[3] - المرجع نفسه ،ص 31

ومن هذا المنطلق عرف " هيجل " الاغتراب بأنه حالة اللا قدرة التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته ، فتوصف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص ، وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمه وتسهم في تحقيق ذاته وطموحاته .[1]

أو أن يضع الإنسان شخصيته الأولى ويصير إنسان آخر أغنى من الأول ، فالإنسان يضيع نفسه عندما يصبح غريبا عنها ، أي عندما يفقد حريته ويصبح مصهورا في مجتمع لا يعرف له بأي استقلال[2] ، وكأن الإنسان مكلف بمهمة صعبة تكمن في البحث عن شيء قد ضاع منه ، والمتمثل في ذاته ليقع ضحية الاغتراب الذاتي .

ب – الاغتراب عند فيورباخ :

إن الكشف عن الاغتراب في رأي " فيورباخ " لا يتم إلا من خلال فلسفته للدين فالاغتراب أساسا هو الاغتراب الديني ، والاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي نفسي أو ديني ، فإذا كان الاغتراب هو انقلاب " الأنا " إلى آخر فإن هذا الانقلاب يحدث أساسا في تحول الإنسان إلى الله قبل أن يتحول الإنسان إلى عمل أو إلى نظام أو إلى مؤسسة أو إلى كون[3] ، وبهذا يعكس الإنسان أفضل ما في نفسه من صفات وما لديه من قيم على الألوهية، فيصبح الإله صورة للكمال ويتحول الإنسان إلى مثال للخطيئة والشر ويضيف أن مفهوم طبيعة الله ليس سوى مفهوم جوهري طبيعي للإنسان

---

1 – حليم بركات : الاغتراب في الثقافة العربية متهات الانسان بين الحلم والواقع ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، 2006، ص30

2 – جميل صليب: المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية،الانجليزية،والفرنسية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني ، لبنان، ج1، 1982، ص175

3 – محمد الهادي بوطارن : الاغتراب في الشعر الرومانسي، ص 40

لقد خلق الإنسان الله بحسب تصوره بجوهري الإنسان وبهذا انكره نفسه ، ونسب إلى شيء من أفضل ما في جوهره .[1]

ج – الاغتراب عند كارل ماركس (1818 – 1883) :

يرى عديد من الماركسيين أن الاغتراب هو مفهوم رئيسي في الماركسية وهو أحد المفاهيم التي تعكس الجوانب الأخلاقية والإنسانية للماركسية ، وفي مقابل التشخيص التبسيطي الفج لهذه الفلسفة بوصفها معتمدة على العنف والثورة وفي مقدورها أن نرى أن كلمة " غرين " والثورة وفي مقدورها أن نرى أن كلمة " غرين " ALIEN وهي جذر المصطلح والغريب شخص لا يرتبط بأي روابط (ديون ، خطوط ، علاقات أو صلات) بالآخرين ويعتقد ماركس أن الرأسمالية تولد الاغتراب في كل قطاعات المجتمع حتى الثورة ليست في مأمن منه فالأغنياء وهم أصحاب القوة المالكة الذين يمتلكون أدوات

الإنتاج ناءون بأنفسهم بالضرورة عن الناس . الفقراء في المجتمع البرد ليناري المستغلون على نحو فضيع و هم – نفس الوقت – مصدر الثورة للطبقات الحاكمة ، و لكن الفقراء هم أيضا ضحايا الاغتراب فهم يغتربون عن عملهم و تجربتهم و عن أنفسهم التي هي فحسب مجرد سلع ، كما يعانون على نحو شديد الوطأة نفسيا و جسديا.

و يرى ماركس أن العمال في المجتمعات البرجوازية لا يستمتعون بعملهم فهم يعملون فحسب كوسائل الإشباع حاجات الآخرين فالعمال يعملون من أجل أنفسهم و لكن من أجل أخرين و ينسب العمل إلى الآخرين [2]

و قد عد ماركس الاغتراب ظاهرة اجتماعية تظهر في سياق العلاقات الاجتماعية في نسق اجتماعي، و هو ميز ثلاث:

---

[1] – حليم بركات : الاغتراب في الثقافة العربية، ص 39 – 40

[2] – أرثر أيزا برجر : النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، ترجمة وفاء إبراهيم ، رمضان بسطاويسي ، ط1 المجلس الأعلى للثقافة ، شارع الجبلاوية ، الجزيرة ، القاهرة ، 2003 ص 92

– **العمل المغترب** : الاغتراب عند ماركس يعني " أن الإنسان لا يستطيع أن يخفق ذاته كنشاط خلاق في العالم ، بل العالم إن العالم – الطبيعة و الآخرين و هو نفسه تصبح مغتربة بالنسبة إليه ، إنها تعلوه و تقف ضده كموضوعات غربية ، على الرغم من أنها تكون خلقه"

– الإغتراب عند ماركس يعني أيضا أن ناتج العمل و هو السلعة يتحكم في طبيعته النشاط الإنساني و غايته.

– إن الاغتراب العامل في ناتجه لا يعني أنه يوجد خارجه مستقلا عنه كشيء غريب بالنسبة له ، و يرتبط اغتراب الناتج بفعل الإنتاج ، فليس الناتج إلا خلاصة النشاط الإنتاجي أو العمل الذي يكون أيضا مغتربا ، و الذي يشكل اغتراب العمل حقيقتان:

الأولى : هي أن العمل يكون خارجا بالنسبة للعامل ، أي لا ينتمي وجوده الجوهري ، من ثمة فهو لا يحقق ذاته في عمله و إنما ينفيها.

أما الثانية : التي تؤدي إلى إغتراب العمل عند ماركس فهي أن هذا العمل لا ينتمي إلى نفسه و لكن لشخص أخر.

– إذن في ظل الظروف الرأسمالية يغترب الإنسان عن قواه الإبداعية الخلاقة كما أن منتجات العمل تصبح موجودات مغتربة و مستقلة عن منتجها و تسيطر عليه بدلا من أن يسيطر عليها ، و بذلك يوجد العامل من أجل سير الإنتاج و ليس العكس [1]

1– إغتراب الناتج : إن اغتراب العمل يؤدي إلى اغتراب الناتج الذي يصبح غريبا عن منتجه حينما تقع تحت طائلة قوة غربية و معادية إنسانية أو غر إنسانية . [2]

---

[1] – فيصل عباس : إغتراب الانسان المعاصر و شقاء الوعي ، ط 1، دار المنهل اللبناني ، 2008 ، ص 202 – 203

[2] – روضة بنت بلال بن عمر المولود : إغتراب في حياة إبن دراج و شعره ، رسالة ماجيستير ، 2008 م ص 40

2- اغتراب الإنساني عن ذاته و عن الأخرين : تتمثل خطورة اغتراب العمل عند ماركس في أن الإنسان المغترب عن ناتج عمله ، هو في الوقت نفسه مغترب عن ذاته لأن ماركس ينظر إلى العمل في شكله الصحيح على أنه وسيط يستخدمه الإنسان في تحقيق ذاته و تنمية ملكاته الإنسانية.

- أما العمل المغترب فإنه يشكل كل الملكات الإنسانية ، و يحول دون إشباعها ، فالعامل في العمل المغترب لا يؤكد ماهيته بل ينفيها ، و من هنا لا يشعر بأنه مع ذاته إلا عندما يتحرر من هذا العمل.

يستخدم ماركس تعبير اغتراب الذات بمعنيين :

المعنى الأول: إن عمل الإنسان هو حياته ، و غن إنتاجه هو حياته في شكل متموضع و من ثمة فإنه عندما يغترب عنه ، فإن ذاته عنه أيضا

المعنى الثاني: فيشير إلى انفصال الإنسان عن حياته الإنسانية الحقة أو الطبيعية الجوهرية و بهذا المعنى فإن " ماركس " يقصد بالاغتراب عن الذات الفقد الكلي للإنسانية وعلى هذا المستوى يصبح إغتراب الذات عند "ماركس" مرادفا لمعنى نزع إنسانية الإنسان .

و قد عد فرويد ثلاث أنواع للاغتراب

* **الهروب من الواقع:** يتجلى هذا الاغتراب هنا بالهروب إلى المرض : فعندما لا يتم إشباع النزوات و الرغبات في الواقع ، عندئذ يلوذ الناس بالمرض كما يمكنهم بفضله من الحصول على الملذات التي تضمن بها عليهم الحياة و الابتعاد عن الواقع هو النزوع الرئيسي بالمرض و مخاطره الكبرى في أن معا

و قد يصدر العنف عن الجرح الذي يسببه العجز عن بلوغ الهدف ، إن الهروب خارج الواقع لا يمكنه أن يتمخض عي شيء من الهناء و الراحة.

* **الهروب إلى المرض:** إن الابتعاد عن الواقع يكتمل في ظل الحضارة المعاصرة و لكي إلى المرض من حيث أن الأمراض هي أفضل نموذج لهذا الأسلوب في ظل الصراعات الداخلية ، و و معانيها لدى الإنسان العاجز.

* **الهروب إلى عالم الأوهام و التخيلات:** إن الغياب المستمر للإشباع الفرد المنتظر ، و ما يرافقه من خيبة أمل ، و إحباط ، في عالم الواقع الفعلي : الذي يؤدي إلى ترك هذه المحاولات للإشباع من خلال الهوامات الذي ينبعث بداخل الحياة النفسية للإنسان و تحت ضغوط مكبوتاته الداخلية ، حياة منسوجة من الخيال يحقق له رغباته [1]

د / الإغتراب عند ماكس فيبر (1864 – 1920)

على خلاف ماركس ، كما في الظاهر ، رأى عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر ، أن العجز حالة عامة و لا تقتصر على العامل ، بل تتصف بها جميع العلاقات الاجتماعية ، فيؤكد أن العالم و الجندي و الباحث و الأستاذ الجامعي و غيرهم لا يسيطرون على وسائلهم و منتجاتهم بفعل كونها مستقلة عنهم في كثير من الأحيان [2]

هـ – الاغتراب عند مارتن هايدغر: (1889–1976)

استعمال مارتن هايدغر مصطلح الاغتراب ، في كتابه :" الوجود و الزمن" في معرض حديثه عن الوجود المزيف ، و هو الوجود الفارق في الحاضر لاختيار الإنسان نفسه بنفسه إذ يكون الإنسان مغتربا عندما يتخلى عن حق الاختيار و يهرب من ذاته و الأزمات و يعيش في حالة من الزيف ، و يغرق في الحاضر و في عالم الآخرين ، فيبقى

---

[1] – فيصل عباس : اغتراب الانسان المعاصر و شقاء الوعي ، ص 203 – 205

2– حليم بركات :الاغتراب في الثقافة العربية ، ص 47

وجوده و يصبح بكلام أخر ، يعيش الإنسان وجودا اغترابيا بقدر ما يتمثل للعادات و توقعات الآخرين و يفشل في تحقيق وجوده الأصيل ، و في هذه الحالة يصبح الإنسان شخصا أخر لا نفسه بل غيره [1]

و – الاغتراب عند جون بول سارتر (1905–1980)

يقول جون بول سارتر أن الإنسان يقف وجها لوجه أمام العدم ، و أن الحياة التي تخسر معناها هي نفسها وجود عدمي ، أما الإنسان فيغترب عن نفسه ، فإنه في هذه الحالة قد يختبر نفسه من خلال نظرة الأخر إليه ، فلا يستطيع هذا الإنسان أن يهرب من الإحساس بهذه الغربة ، و أن الجسد المغترب ثلاثة أبعاد من الوجود :

1– جسده كما يعيشه ، أي كمركز الإدراك و العمل

2– جسده كما يعرفه و يستعمله ، كشيء أو كموضوع له أوصاف يمكن مراقبتها و استعمالها و المواضيع.

3– الجسد كما يختبره صاحبه بنفسه من خلال مراقبة الأخر له و معرفته و استعماله.

هكذا يرى جان بول سارتر أن الإنسان يغترب عن ذاته في علاقته مع الآخرين[2]

ي – الاغتراب عند " دركايم " و " جون جاك روسو" :

الاغتراب هو تلاشي المعايير و القيم ، و بخصوص المفهوم عند " روسو " فيعود إلى ذوبان الفرد في ظل الجماعة ، حيث يفتقد السيادة الفردية [3]

---

[1] – المرجع نفسه، ص 47

[2] – المرجع السابق، ص 50

[3] – الهادي بوطارن : الغتراب في الشعر الرمانسي ،ص 421

ط – الاغتراب عند " اريك فروم" :

يقر إريك في مؤلفه المجتمع السوي the some society بأن الاغتراب نوع من الخبرة ، و كأنه نوعية من التجارب التي يساير فيها المرء ذاته ، فتصبح غريبة عنه فيشعر بأنه " عاجز عن التحكم في أفعاله و ينساق ورائها" [1] ليحس بالانفعال ذاته الغير حقيقية و المزيفة بفعل الضغوطات الاجتماعية فلا يتمايل مع معايير مجتمعة بل يأتي بنواميس جديدة تطرحها ذاته الشاذة .

كما يرى "فروم" بأن الاغتراب عن الآخرين هو " الشرط الضروري الأكثر للعلاقات الإنسانية شراء كالحب الذي يفترض اغترابا مسبقا " [2]

فالإنسان عندما يغترب عن عمله ، و عن ناتج عمله ، و عن نفسه يغترب أيضا عن البشر الأخرين [3]

لقد استعار "ماركس" مفهوم الاغتراب لصالح فلسفته الذي يعني " انفصال الإنسان عن بيئته الطبيعية التي تعد جزءا منها فلا تصبح علاقته بها مباشرة و ودية [4]

ي– الاغتراب عند فرويد:

يعد الاغتراب عند علماء النفس هو جهل الإنسان عن ذاته بين الواقعية و الحلم و إن الفرد في الحقيقة المثالية التي يصنعها كل إنسان يعيش في العالم [5]

---

[1] – زينب محمود شقير : مقياس الاغتراب النفسي (مكنوناته – مظاهره) ط1، مكتبته النهظة المصرية ، القاهرة ، مصر ، 2002 ،ص 04

[2] – محمد عباس يوسف : الاغتراب ، والابداع الفني ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص 59

[3] – فيصل عباس : إغتراب الانسان المعاصر و شقاء الوعي ،ص44

[4] –خالد حامد : إلى علم الاجتماع ، ط1 ، جسور للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص 79

[5] – حليم بركات : الاغتراب في الثقافة العربية ، متهات الانسان بين الحلم و الواقع ،ص 49

و لقد صور " فرويد " الإنسان في ظل الحضارة الأوروبية كائنا مكبوتا مشوها قلقا مدفوعا بدوافع لا يعي كنهها ، موزعا في صلب داخله ، مطاردا بالشعور بالذنب ، متنكرا لرغباته الطبيعية ، مصابا بالتوهم ، منشغلا بصحته النفسية ...الخ و في تحليله هذه التوهمات و الهموم ينطلق "فرويد" من مقولة تشدد على وجود تصادم بين رغبات الإنسان ومتطلبات الحضارة، وبالتالي بينه وبين المجتمع والثقافة السائدة [1]

إن الاغتراب كمفهوم وكمصطلح قد نال اهتماما كبيرا وواسعا لدى الفلاسفة على اختلاف ضروبهم وآرائهم، فقد يكون مرتبطا بفلسفة معينة أو بعصر محدد أو ثقافة معينة ولذلك فقد كان الاهتمام به كبيرا .[2]

أما منظوره النفسي عند فرويد ، فهو الدال عن الذات بمفهومها اللاشعوري ولهذا الذال أو العارض ارتباط بسلسلة من الدلائل التي اتسمت بتاريخ حياته ، بما تظل ذلك من أحداث كانت تنتجها قوميات وامتدادات لا شعورية ، ومن هذا المنطلق بالذات حدد وجود الإنسان هو الذي يحدد وعيه ، وليس وعيه هو الذي يحدد وجوده ، فهو يؤكد أن الوجود الاجتماعي هو الذي يحدد الشعور وليس العكس

2 ــ أبعاد الاغتراب و مظاهره:

على الرغم من أنه لا يوجد إتفاق تام بين الباحثين على معنى محدد لمفهوم الاغتراب فإن هناك اتفاق بينهم على العديد من مظاهره و أبعاد و التي توصلوا من خلال تحليل هذا

المفهوم ، و إخضاعه للقياس ، و كان من أبرز هذه المحاولات : محاولة ميلفت سيمان (SEEMAN 1959- SEEMAN 1990) الذي أشار إلى خمسة أبعاد لمفهوم الاغتراب هي العجز و اللامعنى ، و اللامعيارية ، و الغربة الاجتماعية ، و اغتراب الذات.

---

[1] – زينب محمود شقير: مقياس الإغتراب النفسي ص 04

[2] – محمد عباس يوسف : الاغتراب والابداع الفني ، ص 18 – 19

2-1 العجز PONSERLESSNESS : يقصد به شعور الفرد باللاحول و اللاقوة و أنه لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها و يعجز عن السيطرة على تصرفاته و أفعاله و رغباته و بالتالي لا يستطيع أن يقرر مصيره ، فمصيره و إرادته ليسا بيديه بل تحددها عوامل و قوى خارجة عن إرادته الذاتية كما لا يمكنه أن يؤثر في مجرى الأحداث أو وضع القرارات المصيرية الحياتية ، و بالتالي يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام و الخضوع [1] .

و العجز فقدان القدرة، هو توقع الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم و ممارسة الضبط، لأن الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه و يتولد لديه شعور بالعجز و الإحباط و خيبة الأمل في إمكانية التغيير [2]

و جوهر العجز أو فقدان القدرة هو "توقع" الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم و ممارسة الضبط لأن الأشياء حولهم تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه و من إرادته و في تحليل "ميلفن سيمان" لهذا المفهوم أكد أمرين هما:

* يتعين أن لا ينظر بالضرورة إلى مفهوم الاغتراب باعتباره حالة شائعة يبدو معهما و كأنه أمر قائم و ليس باعتباره مجرد إحساس تولد عن بعض الظروف الموضوعية بالقدرة أو عدمها على التأثير في الأحداث الجارية.

* يتعين عدم الربط بين العجز و مسألة توافق الشخصية أي عدم الربط بين حالة الإحساس باللاقوة و حالة سوء التوافق الناشئ عن عدم القدرة [3]

و قد أوضح أحمد النكلاوي تعريف إجرائي لبعد العجز و خبرة افتقاد القدرة كنمط اغترابي ، بأنه الحالة التي تصبح فيها الأفراد في ظل سياق مجتمعي محدد ، يتوقعون

---

[1] – خليفة عبد اللطيف محمد : دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، ص 36

[2] – أحمد النكلاوي : الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ،1989 ، ص 121

[3] – خليفة عبد اللطيف محمد: و دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، ص 37

مقدما أنهم لا يستطيعون أو لا يملكون تقرير أو تحقيق ما يتطلعون إليه من نتائج أو مخرجات من خلال سلوكهم أو فعاليتهم الخاصة أي بمعنى أنهم سيستشعرون افتقاد القدرة على التحكم في مخرجات هذا السياق أو توجيهها الأمر الذي يولد خبرة الشعور بالعجز و الاحباط و خيبة الأمل في إمكانية التأثير في متغيرات هذا السياق و القوى المسيطرة عليه[1] .

2 – 2 اللامعنى meaning lessness : و يقصد به مدى إدراك الفرد و فهمه أو استيعابه لما يدور حوله من أحداث و أمور عامة أو خاصة و يعرفه "سيمان" بأنه يعني توقع الفرد أنه لن يستطيع التبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك ، فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه و كذلك عندما لا يستطيع تحديد معنى لما يقوم به و ما يتخذه من قرارات[2]

و تسيير اللامعنى (فقدان المعنى) إلى شعور الفرد بانه لا يمتلك مرشدا أو موجها للسلوك و الاعتقاد و ذهب "مزريخ" في تحليله لمفهوم الاغتراب إلى القول بأن اللا معنى توجد حينما يكون الفرد غير واضح بالنسبة لما يجب أن يعتقد فيه و حينما تكون المستويات الدنيا المطلوبة من الوضوح في اتخاد القرارات غير متوفر ، و بوجه عام يرى الفرد المغترب وفقا لمفهوم اللامعنى أن الحياة لا معنى لها لكونها تسير منطق غير مفهوم و غير معقول و بالتالي يفقد واقعية و يحب اللامبالاة [3].

2–3 اللامعيارية (الأنومين) nornlessness : أخد تسيمان اللامعيارية من وصف دوركايم لحالة الأنومي amonie التي تصيب المجتمع وهي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه وقد ظهر مصطلح الأنومي في اللغة الإنجليزية في عام 1901

---

[1] – أحمد الكلا وي : الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر ، ص 121–122

[2] – خليفة عبد اللطيف محمد : دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، ص 37

[3] – يحي الجبوري: الحنين و الغربة في الشعر العربي "الحنين إلى الأوطان"، ص 18

تقريبا والأصل الإغريقي لهذا المصطلح هو nomos ويترجم في الغالب المصطلح مثل مصطلح custon بعادة أو طريقة وطراز وعمل وقانون، وفي ذلك تيسير "سيمان" إلى أن الأنومي يعني في الاستخدام الدارج الموقف الذي تتحطم فيه المعايير غير مؤثر ولا تؤدي وظيفتها كقواعد السلوك، فالأنومي لفظ اجتماعي تشير إلى الحالة التي تغرق فيها القيم العامة في خضم الرغبات الخاصة الباحثة عن إشباع بأي وسيلة .[1]

ويتسق ذلك مع ما أوضحه أحمد النكلاوي من أن مصطلح الأنومي تيشير إلى حالة تجمه بين اللامعيارية وحالة الفراغ الخلقي المتمثل في عدم الثقة أو الشك في القواعد بمعنى الرجوع عن المبادئ والقواعد ومن ثم فالأنومي حالة تفترض وجود سابقة كان فيها سلوك الفرد متسقا معياريا وأنها أزمة معيارية قوضت هذا التوازن وأضعفت القوة الضاغطة للتقاليد مما أدى إلى شيوع الأنومي .[2]

2– 4 العزلة الاجتماعية social i solation : ويقصد بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحسية والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم ، كما وقد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن أهداف المجتمع وقيمه وبين أهداف الفرد [3]

وغالبا ما يستخدم مصطلح العزلة عند الحديث عن الاغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد Detachement، وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمعايير التعيسة folkorotistic standars في المجتمع ويرى بعض الباحثين في ذلك نوعا من الانفصال عن المجتمع وثقافته ويلاحظ أن هذا المعنى للاغتراب لا يشير إلى العزلة الاجتماعية التي تواجه الفرد المثقف كنتيجة لانعدام التكيف

---

[1] – خليفة عبد اللطيف محمد : دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، ص 38

[2] – أحمد النكلاوي : الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر ، ص23

[3] – يحي الجبوري : الحنين والغربة في الشعر العربي "الحنين إلى الأوطان" ص 19 .

الاجتماعي أو الدفء العاطفي affective warnth ، أو لضعف الاتصال الاجتماعي للفرد ، ولعل أفضل أسلوب يوضح طبيعة هذا المعنى للاغتراب هو أن ينظر إليه من زاوية قيمة الجزاء أو الإرضاء rensard vallue، فالأشخاص الذين يحبون حياة العزلة والاغتراب لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يتمناها أفراد المجتمع ويبرز هذا الصنف في عدد من المؤشرات منها عدم مشاركة الأفراد المغتربين كبقية الناس في مجتمعهم ، فيما يشير اهتمامهم من برامج تلفزيونية وإذاعية ونشاطات .[1]

2– 5 الاغتراب عن الذات seff estrangement: ويراد به عدم القدرة على التواصل مع نفسه ، وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه ، حيث تسير حياة الفرد بلا هدف ويحيا لكونه مستجيبا لما تقدم له الحياة دون تحقيق ما يريد من أهداف وعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافئة ذاتيا ويشعر بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم بأفعاله ، ويكون سلبيا عندما يستسلم لأفعاله ونتائجه ويشعر أن لا معنى لحياته ، كما يشعر باغتراب عن ذاته .

ويتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية في عدم التكيف وعدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية والقلق ، والإرهاب الاجتماعي وغياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية مع ضعف الشعور بالهوية والانتماء وعدم الإحساس بالأمن ، وينظر إلى الاغتراب عن الذات باعتباره اضطرابا نفسيا يتمثل في اضطراب الشخصية الفصامية ويتسم الشخص الفصامي بالعجز عن إقامة علاقات اجتماعية، والافتقار إلى مشاعر الدفء واللين والرقة مع الآخرين فهناك تشابه بين اغتراب الذات واضطراب الشخصية الفصامية مع أنهما يشيران إلى صعوبة استمرارية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من أفراد المجتمع [2]

---

[1] – خليفة عبد اللطيف محمد : دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، ص 39

[2] – يحي الجبوري : الحنين والغربة في الشعر العربي " الحنين إلى الأوطان " ،ص 19

3 -أنواع الاغتراب :

لقد هدفنا من خلال دراستنا هذه تسليط الضوء على أنواع الاغتراب وأنماطه وهي:

3- 1 الاغتراب الديني :

ورد الاغتراب الديني في كافة الأديان على أنه " الانفصال أو التجنب عن الله، فقد جاء الاغتراب في الإسلام على هذه الصورة التي يوضحها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال " بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء " قيل: ومن الغرباء يا رسول الله ، قال الذين يصحون إذا فسد الناس ، والغرباء هم فئة قليلة من أهل الصلاح والتقوى استجابة للرسول صلى الله عليه وسلم في مبتدأ الدعوة ونأت بنفسها عن الشبهات والشهوات "

ومن الواضح أن الاغتراب في الإسلام جاء على ثلاث درجات هي :

- اغتراب المسلم بين الناس .
- اغتراب المؤمن بين المؤمنين .
- اغتراب العالم بين المؤمنين .

فغربة العلماء هي أشد أنواع الاغتراب لقلتهم بين الناس ، وقلة مشاركة الناس لهم .

وقد زالت الغربة عن المسلمين حيث ظهر الإسلام وانتشرت دعوته ودخل الناس في دين الله أفواجا، ولكن سرعان ما أخذ الإسلام في الاغتراب والترحيل حتى عاد كما بدأ فلم يمض قرن من الزمان على الإسلام حتى وصف المسلمون بالغربة .

وليس من شك أن القران الكريم وسيرة النبي الكريم يشيران إلى الزهد في الدنيا ، لا إلى هجرها والخروج عنها ، قال تعالى " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده

والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة "، إذن فالإسلام لم يحرم التمتع بالحلال في أمور الدنيا ، ولكن الذي حرمه هو الانغماس في شهواتها ، وبذلك يكون الاغتراب بالمعنى الإسلامي اغتراب الحياة الاجتماعية الزائفة واغترابا عن النظام الاجتماعي [1]

وإذا كان القرن السابع عشر هو عصر الرياضيات ، والقرن الثامن عشر هو عصر العلوم الفلسفية ، والقرن التاسع عشر هو عصر علم الأحياء ، فإن القرن العشرين هو عصر الخوف ، وهو أكثر العصور انغماسا في الاغتراب .[2]

ا – ميل من الاغتراب إلى الدين ، بمعنى رفض المؤسسة الدينية القسرية ، وينعكس مثل هذا التوجه لدى بعض المثقفين في العصر الحديث .

ب – اغتراب في الدين بمعنى أن المؤمن المتشدد في إيمانه ينسب قواه الذاتية إلى قوى خارجة عن نفسه ويسلمها مصيره باستقلال عنه، وبمقولات الشيخ أبو الهدى الصيادي الذي شدد على ضرورة انقياد الرعية بالإذعان للراعي ، وكثيرا ما استولت المؤسسات الدينية ، وبخاصة الخاضعة لسيطرة الدولة على أعضائها فحولتهم من مساهمين ومشاركين في تطويرها إلى قوة ضد أنفسهم ، وقد أصبحت المؤسسة الدينية غنية ، فيما أصبح المؤمن فقيرا في قدرته المادية والروحية والفكرية ، ومغتربا في ذاته ودينه بقدر ما تتمكن السلطة السائدة من استخدام الدين كأذاه سيطرة [3]

ويأتي القرن الواحد والعشرين بالعديد من التغيرات في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية ، وعجز الإنسان عن التوافق مع هذه التغيرات وبالتالي الشعور بالعجز واللا معنى واليأس .

---

[1]– خليفة عبد اللطيف محمد : دراسة سيكولوجية الاغتراب ، ص 101 – 102

[2] – المرجع نفسه ،ص 102 .

[3] – جمال حمدان : العالم الإسلامي المعاصر ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1971 ، ص 89 – 90 .

فالاغتراب الديني هو أسهل اغتراب وأسرعه وأكثره مباشرة ، فإذا ما حدث زلزال في كيان الإنسان وخلل في وجوده الشرعي، ظهر ذلك في اللجوء إلى الله كسند وتعويض وتعويض ، فلسفة الدين ، إذن هي الميدان الذي يمكن من خلاله اكتشاف الاغتراب .[1]

3– 2 الاغتراب النفسي (العاطفي) :

على الرغم من شيوع مفهوم الاغتراب النفسي ، فإنه من الصعب تخصيص نوع مستق نطلق عليه الاغتراب النفسي ، وهذا الأخير له مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية، مما يعني أن الاغتراب تيسير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية ، وتعد حالات الاضطراب النفسي صورة من صور الأزمة الاغترابية ، ويتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية بالجوانب التالية :

– غياب الإحساس بالتماسك الداخلي في الشخصية

– ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن وتكشف أعمال " سيغمون فرويد " أنه كان مهتما باللاشعوري ، وما يمارسه من سلب للوعي بدراسة أسباب الهستيريا باستخدام طريقة التداعي الحر ، وتوصل إلى أن اغتراب الشعور أو الوعي يحدث إذا بدأت الأسباب التي تجعل تذكر بعض الحوادث والتجارب الشخصية السابقة أمرا صعبا ، أما فيما يتعلق بالاغتراب اللاشعور فإن الرغبة المكبوتة تبدأ حياة جديدة شاذة في اللاشعور ، وطالما أن عوامل القمع والكبت مازالت قائمة ، فإن اللاشعور يظل مغتربا عن الشعور . [2]

أما بالنسبة للجانب العاطفي فقد تحدث فرويد عن اغتراب كل من الهوا والأنا ، فمن طابع هذا الأخير ميلها إلى العزلة التي تهددها دائما ، ولكن الأنا تعمل باستمرار لتنمية

---

[1] – خليفة عبد اللطيف محمد : دراسة سيكولوجية الاغتراب، ص 106 – 107 .

[2] – خليفة عبد اللطيف محمد : دراسة في سيكولوجية الاغتراب ص 80 – 81 – 82 .

قدراتها على مواجهة عزلتها ، شريطة أن تحافظ على خصائصها وحريتها من جهة وان تعلوا على نفسها من خلال الإتحاد بالأنا الأخرى تفهمها فهما صادقا من جهة أخرى وبعكس ذلك كان الانعطاف نحو الأخر السلبي في تعميق العزلة .

وتمت وسائل يلجأ إليها الإنسان للتغلب على عزلته منها: الحب والصداقة والفن فالحب منهج تعويضي يعتمده المغترب للخروج عن عزلته ، ولكن إخفاقه في الحب سيقوده إلى اغتراب عاطفي يضاف إلى اغترابه الآخر .[1]

ومن تجليات مظاهر الاغتراب العاطفي أنه يساير الشاعر شعور بالألم والحزن واليأس وأحيانا بالعجز أو العزلة الاجتماعية ، وقد يسايره شعور بالقلق والاغتراب ونظرا لميزة الطبيعة العاطفية للرجل فإنه يلجأ للتعبير عن حزنه وألمه ولوعته بفيض من الكلام الحزين على خلاف المرأة التي تنفس عن ذلك بالبكاء والتشنج والدمع الساخن ، وذلك لقابليتها على البكاء فلا عن ضعفها العاطفي والتي تجعلها تفسد كل طاقة التعبير المختزنة في قلبها فالحاجري الذي اكتوى قلبه بنار العشق بكت عيناه الدمع انسكابا وهو يتوجع حيث فارقته صاحبته إلى رامة ، محاولا استعطافها لأن صدره يلتهب حريقا ، إذ يقول:[2]

ويلاه من برد رضاب له أشكو العدال لواجع منه الحريق

وفي لهيب هذا الحريق يتضرع إلى رؤيتها حين رحلت عنه وتركته يشكو آلام وأوجاع الفراق فيقول : [3]

إن الأولى رحلوا غداة محجر ملأوا القلوب لواجع الأحزان

نزلوا برامة قاطنين فلا تسل ما حل بالأغصان والغزلان

---

[1] – محمد راضي خليفة جعفر : الاغتراب في الشعر العربي المعاصر، ص : 61

[2] – أحمد علي الفلاحي : الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري "دراسة اجتماعية نفسية "، ص 99 .

[3] – المرجع السابق، ص99

فلأبعثهن مع النسيم إليهم شكوى تميل لها غصون البان

ولأنها الوطن فقد قرن حنينه إليها بحنين المغترب عن وطنه ، حنين تتقد بدواخله جمرات الشوق فبعدها جعله يشعر بالاغتراب داخل نفسه أو داخل وطنه إذ يقول : [1]

أحن إلى لقائك كل يوم كما يحنو إلى الوطن الغريب .

3 – 3 الاغتراب الاقتصادي :

عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :" المال في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة " .

يعيش الإنسان مع الناس ويتفاعل معهم ويرتبط بهم بعلاقات اجتماعية تؤثر في صحته النفسية تأثيرا إيجابيا وسلبيا وفق نوع هذه العلاقات ، فإذا كانت علاقته بهم طيبة شعر بالأمن وإذا كانت سيئة شعر بالقلق والاضطراب وشعر بالعزلة والعجز والاغتراب

ولا شك أن كلا من ضعف العلاقات الاجتماعية بين العاملين والغدارة في إحدى المؤسسات أو المنظمات الصناعية أدى إلى ضعف التماسك في بيئة العمل ، وهو ما يعكس حالة من الاغتراب والميل إلى الابتعاد عن الآخرين ، والشعور بعدم الانتماء إلى جماعة العمل .

أما بالنسبة إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية في بيئة العمل التي تسودها التكنولوجيا فقد تبين أن هذه التكنولوجيا تعوق التفاعل مع العامل والمشرف، وهذه هي بداية الاغتراب.

ويمكن فهم الاغتراب عن العمل في ضوء محاولات " ماركس " للربط بين الشعور بالاغتراب وظروف العمل ، حيث يعد " ماركس " أول من اهتم بالعلاقة بين الاغتراب

[1] – المرجع نفسه ، ص 99.

والنظام الاقتصادي ، وقد بدأ اغتراب العمال عند " ماركس " في صورتين : الاغتراب عن ناتج العمل ، واغتراب العمال عن العمل نفسه ، وبتعبير آخر لا ينتمي الإنتاج إلى للعامل كما أن العمل نفسه لا ينتمي لماهيته الإنسانية ، ويستخدم الاغتراب عند ماركس بمعنيين : الأول : اغتراب الخضوع ، والثاني : اغتراب الانفصال .

وينظر "ماركس" إلى الاغتراب باعتباره العملية التي يفقد الفرد خلالها قدرته على التعبير عن ذاته التي تحولت وصارت تبدو متمثلة في استقلال إنتاج العمل بواسطة الرأسمالي ، وقد أصبح الإنسان مفصولا عن عملية الإنتاج نفسها ، فإذا كان الإنسان قد أصبح مغتربا عن عمله اليومي ، فهو بالضرورة يكون قد اغترب أيضا عن نفسه ، وهذا في اعتقاد ، بعزله عن النوع الإنساني .

فالاغتراب الاقتصادي هو نوع يهتم به الماركسيون ومعناه الإنسان في المجتمع الرأسمالي سلب قدرته على العمل والإنتاج ، ويعامل كأنه سلعة تباع وتشترى .

وإذا انتقلنا إلى موقف " ايريك فروم " سنجد أنه ينتقد لأنها أدت إلى نزع إنسانية الإنسان ، ويعتبر موقفه موقف الرفض التام ، ويتلخص نقد " فروم " للرأسمالية ، في أنها تجعل الإنسان يكف عن أن يكون غاية في ذاته ويصبح وسيلة للمصالح الاقتصادية .

أما من وجهة نظره في الاغتراب تتلخص في نقطتين : أولهما تخص طريقة الحصول على الأشياء بالنقود ، وثانيهما : تتعلق بانفصال حاجتنا البشرية عن الأشياء التي نستهلكها .

ويعتبر موقف جميع هؤلاء يتسم بالتعاون رغم اختلاف اتجاهاتهم ووجهة نظرهم وهذا يعكس صورتين من المجاراة غير الواقعية ، ومن مظاهر الاغتراب أيضا لدى العمال هو ظهور التمرد والثورة ، والتي تعكس رفض المعايير والأهداف والوسائل والتكيف مع أخرى بديلة لها ، فهم يرفضون ما هو موجود وقائم خاصة فيما يتعلق بالعمل

والإنتاج وقرارات الإدارة ، هذا فضلا عن ظهور المواقف السلبية بين نسبة عالية من العمال والمسؤولين أيضا .[1]

وتوجد أنواع أخرى للاغتراب منها الاغتراب المكاني ، الاغتراب الزماني، الاغتراب الاجتماعي ، الاغتراب السياسي، اغتراب قضية ...

[1] – حليم بركات : الاغتراب في الثقافة العربية " متاهات الإنسان بين الحلم والواقع " ص : 85 – 86 – 87

الفصل الثاني

الفصل الثاني : تجليات معالم الاغتراب في شعر عنترة

1- سيرة عنترة

أ- اسمه

ب- ميلاده

ج- نشأته

د- عبوديته

هـ - حريته

و- فروسيته

ي – وفاته

2- الانتماء الطبقي و التمايز اللوني

أ – أصل عنترة و أمه

ب – القبيلة التي لا تعترف بالسواد

3- أثر الاغتراب في شعر عنترة

أ- الأثر السلبي

- العجز عن وصال الحبيبة

- الاستلاب

ب- الأثر الإيجابي

- صورة المرأة

- صورة الممدوح

- سواد لونه

- الافتخار بالشجاعة

خاتمة

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في شعر عنترة

أولا : سيرة عنترة بن شداد:

1- اسمه:

تكاد تختلف كلمة النقاد القدامى الدين ترجموا عنترة بن شداد حيث جعلوا اسمه (عنترة) بإثبات التاء المربوطة و لكننا نجد بعضهم خالفوا وجعلوا اسمه (عنتر) بدون تاء كسبويه فقد نقل ابن منظور و عنه هذا القول :

يدعون عنتر و الرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم [1]

فقد يكون اسمه عنترا كما ذهب إليه سبويه و قد يكون أراد عنترة ، فرخم على لغة من قال يا حار [2]

قال ابن جني ، ينبغي أن يكون النون في عنترا أصلا زائدة لحرب في عبس و غسل و عبس لأن دينك قد أخرجها الاشتقاق ، أن هما فنعل من العبوسة و أما (عنتر) فليس له اشتقاق بحكم له يكون شيء منه زائد فلا بد من القضاء فيه يكون كله أصلا.

و العنترة و العنتر و العنترة كله ، الدباب ، و قال ابن عرابي : " سمي عنترا بصوته"[3]

أما ابن قتيبة فيقول : " هو عنترة بن عمرو بن شداد بني محزوم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن بعيض" [4]

يقول عنترة :

---

[1] - أبي عبد الله بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، دح : جلال أحمد ،ط1 ، دار الكتاب العربي الحديث ، القاهرة ، 2002 ، ص 142

[2] - ابن منظور ، لسان العرب ، تح رشيد القاضي ، ج 14، ط3، دار صح ، لبنان ، 2006 ، ص 407

[3]- المصدر نفسه ، ص 407 .

[4]- محمد سعيد مولوي :شرح ديوان عنترة ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، د ط ، د ت ، ص 18

إني امرؤ من خير عبس منصبا شطري و أحمي سائري بالمنصل

فيفتخر عنترة بن شداد بنسبه العريق في عبس و بأخواله في السودان لكن يرى أن الأمر لا يتعلق بالنسب و الانتماء و لا يمكن الجزم بنسب ثابت فقد تضاربت لذلك يبقى اسمه عنترة بن شداد كما اشتهر في العصر الجاهلي.

2- ميلاده:

إن الحديث عن تاريخ ولادة عنترة بن شداد و زمن وجوده مليء بالأغلاط لذا وجب العودة إلى الحديث عن أيام عبس ، و أشعار عنترة ، و أول هذه الأخبار ما أورد " ابن الأثير" في كتابه "الكامل" عن أسباب "داحس و الغبراء" و المعركة لم تشتعل نارها بعد : فحينما قتل مالك بن زهير انظم قيس بن زهير إلى ربيع بن زياد ، و أنشدهم عنترة بن شداد مريته في مالك

فلله غيناكم رأى مثل مالك عقيرة قوم أن جرى فرسان

فليتهما كم يطعما الدهر بعدنا و ليتهما كم يجمعا برهان [1]

فهو يبكي الرجل الشريف مالك بن زهير في حرب داحس والغبراء ويتمنى لو أنه لم يرسل إليها .

يدل هذا الخبر على أن عنترة كان موجودا منذ أيام داحس والغبراء بالإضافة إلى وجود خبر آخر يدل على وجوده منذ أول حرب داحس، "وذلك بعد أن تم الصلح من أجل الرحمان بمقاصة دم بن مالك بن زهير بدم بدر بن حذيفة وأطلق صراع قيس فإنه لما رجع إلى قومه ندم (حذيفة) على ذلك الصلح وساءت مقالته في بني عبس، وركب قيس ابن زهير وعمارة بن زياد فمضيا إلى حذيفة فأجابهما إلى الاتفاق، فإذا تذكرنا الخبر الذي

1 – محمد سعيد مولوي : شرح ديوان عنترة ،ص 32 – 33

ينص على تحدي عنترة لعمارة بن زياد الذي تعرض له بالرمح وكان حاصرا فذهب ولبس لأمة الحرب ثم عاد فتفاعل عنه عمارة " [1]

وغالبا ما يكون التحدي بين المتنافسين أو بين الأقران في القبيلة الواحدة ولهذا نرى أنه لم يكن بينهما تباين كبير في السن ، وهذا يذل على وجود عنترة آنذاك ، إن هذين الخبرين يدلان في في مجملهما على ان عنترة بن شداد عاصر أيام " داحس والغبراء" لحلها بدءا ذي المرتقب (وهي أول أيام داحس والغبراء) إلى يوم شعراء وقد انتهت هذه الحرب قبل الإسلام بقليل أي قرابة 700 للميلاد وعنترة شهد بدء حروبها وسنه قريبة من الثلاثين خاصة وأن هذه الحرب استغرقت أربعين سنة ، وبذلك نجعل ميلاد عنترة بن شداد العبسي بحدود سنة 530 للميلاد تقريبا " [2]

3 – نشأته :

اتفق المدارسون أن عنترة بن شداد نسبه إلى قبيلة عبس الموجودة في بلاد نجد ولد وترعرع في كنف أفرادها ، وهذه القبيلة هي بطن "غطفان" ، نجد إحدى جمرات العرب قال ابن عبد ربه : وجمرات العرب أربعة وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحارث بن كعب وبنو العنبة ، وبنو عبس بن عبس بن بغيض"[3] وقيل لهم الجمرات لاجتماعهم .

تميزت قبيلته بالترحال والتنقل بحثا عن الماء والكلأ وطلبا للرزق ففي هذه البلاد الواسعة عاش عنترة بن شداد وتقاسم مع أفراد قبيلته حلوها ومرها وراء أسباب الحياة .

وطبيعة التنقل بين بلدان الجزيرة العربية كان مدعاة للحرب وكان سببا لكثير من الغارات هذه الأخيرة كانت سبيلا من سبل الرزق التي اعتمدتها قبيلة عبس إضافة إلى حياة الرعي

---

[1]- المصدر السابق، ص 32 – 33
[2]- المصدر نفسه، ص : 18 – 19
[3]- المصدر نفسه ،ص 04

فداع صيتها نتيجة الحروب الكثيرة التي خاضتها والمعارك التي حضرتها وبرز اسم عنترة وكان له منها حظ الأسد خاصة في معركة داحس والغبراء هذه الحروب التي طالت أيامها واستنفدت طاقات كبيرة وأحبطت من معنويات محاربيها وحملتهم خسائر وخيمة .

لكن النصر فيها كان لعبس بفضل شجاعة وقوة وبطولة عنترة بن شداد بالإضافة إلى مشاركته في حروب أخرى زادت من قوة وصلابة ومكانة قبيلة.

لكن بالرغم من شهرة عنترة في هذه الحروب وعلو صوت قبيلته إلا أنه عاش زمنا طويلا عبدا مملوكا كباقي العبيد والإمان الذين لا يعرفون في حياتهم إلا الخدمة والعمل .

خاصة وأن حياة العرب في الجاهلية تجعل من العبيد يمضون أيامهم مع الإبل والرعي يقول في جور وظلم قبيلته له :

خدمت أناسا واتحدت أقاربـــــا لعوني لكن أصبحوا كالعقـــــارب

يناودنني في السلم يا ابن زبيبة وعند صدام الخيل يا ابن الأحابب[1]

تركت صفة العبودية في نفسه جرحا عميقا يظهر من خلال شعره الذي يذكر فيه نبد قومه له بالرغم من أنه الدرع الحامي لها .

يقول في معلقته :

إذا فاض دمعي واستهل على خدي وجاذبني شوقي إلى القلم السعي

أذكر قومي ظلمهم لي وبيعهـــــم وقلة إنصافي على القرب والبعد

بنيت لهم بالسيف مجد مشيـــــدا فلما تناهى مجدهم هدموا مجدي[1]

[1]- الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، تح مجيد طراد ،ط1، دار النشر العربي، بيروت، 1992 ، ص 35

فهو يذكر ظلم قوم لطالما كان عونا لهم في الشدائد وبذلك يتعجب لعدم إنصافهم له : لكن لحل هذه الإساءة وعدم الاعتراف بالجميل له ولانتصاراته لم يقابلها بالمثل بل زادته تمسكا وحبا بقبيلته وذويه فكان مخلصا لأبويه يتحمل الأذى في سبيلهما ، فإذا ضربه أبوه أذعن له وقال كلمة الطاعة " العبد عبدكم والمال مالكم ". [2]

فهو بالرغم من إساءة أبيه له وعدم اعترافه به إلا بعد كبر لكن ذلك لم ينقص من احترامه وحبه له ، " كما كان صادقا محبا لإخوته فإذا رآهم يئنون تحت العبودية افتعل الحوادث ، والمناسبات حتى ينجيهم من ذل العبودية ويلحقهم بمواكب الأحرار ، ثم يعطف عليهم ويجود عليهم بما ملكت يده لا يكاد يمسك إبلا ولكن يعطيها إخوته ويقسمها بينهم " [3]

فحبه لأبويه لا يقل أهمية عن حبه لإخوته ، حيث كان يفتعل الحوادث للدفاع عنهم وحمايتهم وتحريرهم من العبودية، فكان كريم العطاء معهم يمدهم بما كسبت يداه فهو كريم ككرم العرب في الجاهلية .

كما نجد في عنترة بن شداد معنى الفحولة العربية الكاملة ، وفي ذلك يقول "طه حسين " : "فهو رقيق دون أن تنتهي به الرقة إلى الضعف ، وهو شديد دون أن تنتهي به الشدة إلى العتق ، وهو صاحب شراب ، دون ان ينتهي به السكر إلى ما يفسد الخلق ، والمروءة وهو صاحب صحو دون أن ينتهي به الصحو إلى التقصير ، كما ينبغي للرجل الكريم من العطاء والندى ، وهو مقدم إذا كانت الحرب وهو عفيف إذا قسمت الغنائم " [4]

4 – العبودية :

1– المصدرالسابق ،ص 52

2 - المصدر نفسه ،ص 43

3 - المصدر نفسه ،ص 43

4 - طه حسين ، حديث الأربعاء، ط14 ، دار المعارف ، مصر، ج1، 1925 ،ص 150 .

من اهم الملامح التي برزت في حياة عنترة بن شداد أنه كان عبدا مغمورا يمضي جل وقته مع الإبل في مراعيها ، لذا كانت حياته في معزل عن الشهرة بين الناس ، فقد عاش في

قبيلته ذليلا منبوذا من طرف أفرادها لأن النظام القبلي عند العرب يقضي على الهجين أن يعيش على العبودية حتى ترفع عنه باعتراف الوالد ، وهجون عنترة كان من أمه حبشية سوداء يقال لها زبيبة فقد نسب لها " وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبده " [1]

وما زاد من حدة عبوديته سواد لونه الذي ورثه من امه حيث كان " أحد أغربة العرب وهم ثلاثة : عنترة ، وأمه زبيبة ، وإليها ينسب وكانت سوداء ، وخفاف بن عمير الشريدي من بني سليم وأمه ندبه وإليها ينسب وكانت سوداء والسليك بن عمير السعدي وأمه سلكه ، وإليها ينسب وكانت سوداء [2]

فكان سواد لونه سببا في عدم اعتراف قبيلته به ، وكثيرا ما عير بسواده أو سواد أمه وإخوته

لكن عبوديته هذه لم تنقص من عزيمته وإرادته لنيل حريته حيث كان على استعداد تام ودائم لحمل راية الحرية، إذ لم يقابل جفاء وظلم قبيلته التي عيرته بسواده ونسبه بالسوء ، حيث كان على جل رأس معاركها وأبدى شجاعة وإقداما ضمنها بالكثير من الانتصارات ، وذلك من أجل فرض حريته التي لم نلها إلا بعد شق الأنفس وبذل الكثير من الجهد والتضحيات .

5 – الحرية :

---

[1] - المرجع نفسه، ص 371 .

[2] - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، أحمد محمد شاكر، ط1 ، دار المعارف ، مصر، ج1، 1999 ، ص 251 .

تعددت الروايات التي أوردت خبر حصول عنترة على حريته ، وأبرز ما فيها أن بعض أحياء العرب أغارو على قوم من بني عبس فأصابوا منهم ، فتبعهم العبسيون فلاحقوهم وقاتلوهم وعنترة فيهم ، فقال له أبوه : كر يا عنترة فقال عنترة : العبد لا يحسن الكر ، إنما تحسين الأب والصد ، فقال له : لحر وأنت حر ، فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه ، والثابت أن عنترة لم ينل حريته إلا بشق النفس وبذل الجهد والتضحيات [1]

6 – الفروسية :

كان عنترة بن شداد من فرسان العرب المعدودين وأبطالها،ولم يلقب عن عبث بعنترة الفوارس، يقول جواد العلى:"وذكر أنه كان من اشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده "[2]

فقد فرق بين الشجاعة والتهور كما شهد حرب داحس والغبراء فحسن فيها بلاؤه وحمدت مشاهده وقد أظهر قوته وشجاعته التي لم تخلو من سلوكيات حميدة ، مقدما دون تهور وتكبر .

لقد كانت حرب داحس والغبراء الميدان الذي ظهرت فيه فروسيته وشجاعته وأخبار هذه الحرب تقترن مع كثير من المواقع والأيام ، ومنها يوم " الفروق " حيث اصطدمت عبسا بتميم ودارت رحى الحرب بينهما فأقدم عنترة في هذه المعركة وقتل معاوية بن نزال وافتخر بقومه حيث قال : ألف مائة لم نكثر فنتكل ولم نقل فنذل[3] ، فرغم قلة عددهم إلا أنهم انتصروا ولم يذلوا . كذلك معركة ذات " الجراجر " بين ذبيان وحليفاتها من جهة وبين عبس من جهة أخرى ودام القتال يومين أظهر فيها عنترة شجاعة لا توصف وقوة لا تقهر وعزيمة لا ترد .[4]

---

[1] - الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 08
[2] - جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة بغداد ، ج9 ، 1993 ، ص 560
[3] - الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 08
[4] - المصدر السابق، ص 08

كما أغارت طيء على بني عبس ، والناس خلوف ، وعنترة في ناحيته من إبله على فرس له ، فأخبر، فكر وحده واستنقذ الغنيمة من أيديهم وأصاب رهطا ثلاثة أو أربعة[1] كل هذه المعارك تثبت فروسية عنترة وتميزه في القتال فهو مقدام لا يهاب قوة عدوه حتى وإن كان وحيدا في رحى الحرب ، وإن كنا نعتقد بمبالغة الرواة خاصة في فكرة أن

أن يتغلب لوحده على جيش .

7 – الوفاة :

لا يوجد شاعر جاهلي وقع الخلاف في أخباره كما وقع ذلك في أخبار عنترة بن شداد ، فتعددت بذلك الروايات واختلفت في ذكر موته لكن أقرب رواية إلى الواقع هي ما أوردها صاحب الأغاني بسنده عن المفضل ابن الكلي قائلا : " أغار عنترة على بني نبهان من طيء ، فأطرد لهم طريدة ، وهو شيخ كبير فجعل يتحيز وهو يطردها ويقول : " اثأر ظلمان بقاع محدب . قال وكان وزر بن جابر النبهاني في مرماه ، وقال تأخذها وأنا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى أتى أهله فقال وهو مجروح :

وإن ابن سلمى عنده فاعلموا دمي هيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي

وإذا ما تمشي بين أجيـــال طيء مكـــــان الثريـــــا ليس بالمتـــهـــم [2]

ثانيا : الانتماء الطبقي و التمايز اللوني:

– أصل عنترة و أمه:

يعد عنترة بن شداد أشهر شاعر أسود عرفته الثقافة العربية و هو من أكثر

الشعراء السود رغبة في الاندماج في الجماعة العربية و لعل هذه الجماعة لم تكن راغبة في شاعر أسود كما كانت راغبة في عنترة ، فعنترة لم يسلم من الاستعباد و الإقصاء

[1] - المصدر نفسه، ص 40

[2] - الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة، ص 44

الاجتماعي من طرف قبيلته، و ذلك لسواد لونه ، كما أنه قد عبر عن ذلك في شعره ، و لعل تسميته هو و السليك بن عميرة السعدي ، وأمه سلكة ، و حقاف بن عمر السريدي من بني سليم و أمه ندبة (أغربة العرب) بسبب سواد بشرتهم و تشبيههم بـــ (الغراب) و هو طائر أسود المقدم عند العرب في باب التشاؤم.

فأما أمه هي حبشية يقال لها "زبيبة" « و كانت جارية عريضة الأكتاف

مليحة الاعتدال ، و كأنها في غصن إذا تحرك مال »[1] . غير أن عنترة لا يعتبر تلك الأم السوداء نقص أو عيب يخجل به ، و ها هو في الأبيات التالية يسمو أعلى قدس أقداس العرب و ذلك حين يشبه جبينها يقول:

و أنا ابن سوداء الجبين كأنها ضبع ترعرع في رسوم المنزل

الساق منها مثل ساق نعامة و الشعر منها مثل حب الفلفل

و الثغر من تحت اللثام كأنه برق تلألأ في الظلام المستدل [2]

فبالرغم من أن : « العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم و لد من أمة إستعبدوه». [3] و لا ينال حريته لأنه عبد غريب عندهم لا يعترفون به و هذا ما سبب لعنترة ، و غيره من الشعراء السود الاغتراب و هم داخل أهلهم ، و هو من أقصى أنواع الاغتراب ، حيث يشعر بالرفض و الظلم من ذوي القربى ، الذين لا يعترفون بالعبد الأسود إلا إذا أثبت شجاعته ، و قوته التي يستحق بها الحرية ، و هذا راجع إلى :« خطأ الطبقة التي ينتمي إليها الإماء ، فهي من الطبقة الثالثة من النساء و في المجتمع العربي تعد طبقة الحرائر طبقة السبايا و ذلك أن السبية تفوقها في كونها و قفت على رجل واحد أما الأمة فكانت

[1] - ابن قتيبة: « الشعر و الشعراء» ،ط3 ، دار الأحياء للعولم ، بيروت ، 1987 ، ص 154

[2] - الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 135 .

[3]- ابن عبد ربه: « العقد الفريد » ،ط2 ، مطبعة جنة للتأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ،1996 ،ص 53.

مبتاعا فكان الاعتراف بابن سبية أمرا يسيرا ، بينما كان أبناء الأمة يلقون جهدا مريرا كي يعترف لهم المجتمع »[1].

و بما أن عنترة كغيره من العبيد لأنه ولد من أمة و ينتمي إلى الطبقة الثالثة ، وهي الأدنى في المجتمع ، الذين يتحملون مختلف الصعاب و المشاق كي يعترف بهم ، لم يكن أمامه سوى خيار واحد و هو العبودية ، و السبب في ذلك أنه رجل أسود و ابن أمة و في هذا يقول سليك بن سلكة : « اللهم إنك تعطي ما شئت بما شئت إذا شئت ، اللهم إني لو كنت ضعيف كنت عبدا و لو امرأة كانت أمة ، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة فأما الهيبة فلا هيبة » [2].

فهو من أجل ستر قبح اللون لم يكن أمامه إلا أن يكون فارسا متمثلا لكل مظاهر الفروسية العربية في عصره .

فقد أثار سواد عنترة فضول الآخرين ، وحملهم على تعبيره ، والسخرية منه ، وهو لم يكن ليتورع في استخدام سلاحيه المشهورين (الفروسية والشاعرية) في الدفاع عن نفسه فبفروسيته كان يحارب من أجل حماية نسبه لأمه ، فإذا كان هو شريف النسب من قبل الأب ، فإنه يحمي نصفه الاخر (أمه) أي نسبه في السودان إذ يقول :

إني امرؤ من خير عبس منصبا شطري ، وأحمي سائري بالمنصل
إن يلحقوا أكرر، وإن يستلحموا أشدد ، وإن يلف بضنك أنزل [3]

كما كان يرد شعره على من يعيره بسواده لأمه ، فيقال أن رجلا من بني عبس ساب عنترة وذكر له سواد أمه ، وإخوته ، وعيره بذلك ، فسبه عنترة وفجر عليه ، فرغم ما

[1]- ناصر الشعراوي : عناصر الابداع الفني في شعر عنترة ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، مصر ، 2005 ، ص 3
[2] - ابن قتيبة: « الشعر و الشعراء» ، ص 154
[3] - الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 126 .

عاشه عنترة وعاناه من قبل قومه بسبب لونه ونسبته إلى أمه ، إلا أنه بقي محافظ على أصله من قبل أبيه ، ومتمسك به ، إلا أنه يحب قومه وأصله إذ يقول :

وإني لحمال لكل ملمة تخر لها شم الجبال وتزعج
وإني لأحمي الجار من كل ذلة وأفرح بالضيف المقيم وأبهج
وأحمي حمى قومي على طول مدتي إلى أن يروني في اللفائف أدرج
فدونكم يا آل عبس قصيدة يلوح لها ضوء من الصبح أبلج
ألا إنها خير القصائد كلها يفصل منها كل ثوب وينسج [1]

الشاعر في هذه الأبيات يقول إن أصله ، وعروبته تدعوانه دائما إلى الحفاظ على من هم حوله لحماية جاره من أي شيء يصيبه أو يواجهه ، كما يفرح بالضيف ويبهج به ما دام مقيما عنده ، ولا يتوانى عن حمايته من الأعداء ، إذ يقول :

أحب بني عبس ، ولو هدروا دمي محبة عبد صادق القول صابر
وأدنوا إذا ما أبعدوني و ألتقي رماح العدى عنهم وحر الهواجر [2]

فعنترة هنا يؤكد لنا بأنه يحب بني عبس حبا صادقا صابرا حتى لو كلفه ذلك هدر دمه وانه يقترب منهم مواجها رماح العدى ، وحتى لو أبعدوه عنهم يبقى دائما مخلصا لهم على أذاهم لأنهم نسبه ، وأصله ، ولهذا نجده يقول :

فإني لست خاذلكم ولكن سأسعى الآن إذا بلغت أناها [3] .

– القبيلة التي لا تعترف بالسواد :

---

[1] - المصدر السابق ،ص 42 .
[2] - المصدر نفسه ، ص 86 .
[3] - المصدر نفسه ، ص 209 .

لقد عاش عنترة نظام اجتماعي داخل قبيلته قائم على الصراع ، سواء كان هذا الصراع داخلي مع قبيلته ، أو خارجي يأتي من خلال صراعه مع القبائل الأخرى ، ولكن نحن هنا سنخص قبيلته ، فقد عان عنترة من طرفها ظلما اجتماعيا خاصة من طرف والده الذي لم يعترف به إلا بعد كبر ، وكذلك ظلم قبيلته التي يتحكم فيها النظام القبلي الذي يقتضي عدم الاعتراف بالعبد الأسود ، فهذا ما زاد من عبودية عنترة ، فوعيه التام بظلم هذا النظام الجاهلي القائم على العصبية ، والذي أكسر الشاعر داخل نفسه ، فهو قد عاش داخل قبيلته زمنا طويلا عبدا لا يعرف إلا الحلاب والصر لأن نسبته إلى أم حبشية سوداء اللون ، بالرغم من أنه ينتسب إلى عرق أبوي أصيل ومتميز في القبيلة إلا أنه عاش فيها غريبا ، ويضح لنا مدى ظلم قبيلته له من خلال هذه الأبيات فيقول :

إلى الله أشكو جور قوم وظلمهم إذا لم أجد خلا على البعد بعضه [1]

فعنترة هنا يشكو ظلم وجور قومه ، إذ لم يجد صاحبا منهم يساعده على وحدته فقوله (لم أجد خلا) دليل على نفور بعض الأحبة عنه بسبب لونه وعبوديته ، ويقول في موقف آخر :

إذا الريح هبت من ربي العلم طفا بردها حر الضبابة والوجد
و ذكرني قوما حفظت عهودهم فما عرفوا قدري ولا حفظوا عهدي [2].

في هذه الأبيات يذكر عنترة أقاربه الذين لم يعرفوا قدره بالرغم من التضحيات والبطولات والانتصارات التي قدمها لهم ويقول كذلك :

حسناتي عند الزمان ذنوب وفعالي مذمة وعيوب
ونصيبي من الحبيب بعاد ولغيري الدنو منه نصيب [3] .

---

[1] - المصدر السابق، ص 54 .
[2] - المصدر نفسه ، ص 61 .
[3] - المصدر السابق ، ص 27 .

فعنترة هنا يعي تماما رفضه للآخر (القبيلة) ، فهم الذين لا يتقبلون فعاله مهما فعل لهم فهم ينسون فضله عليهم ، وهذا زاد من حرزنه وألمه .

تعرض عنترة للاحتقار ، و الإهانة من طرف قبيلته ، ومن طرف أهله لأنه عبد أسود وذلك لأن المجتمع الذي يعيش فيه تحكمه قوانين تمنع عليه اعتراف والد به الذي أنجبه من الأمة السوداء ، ففي مثل هذه الحالة من الطبيعي أن تصيب عنترة صدمة نفسية ، أو يجد نفسه أمام معضلة يستعصى حلها ، ففي هذا المجتمع لا مكانة للعبد الأسود وأمثاله من هذه الطبقة ، وهذا ما زاد وضع عنترة سوءا وتعقيدا ، فكيف له أن يثبت نسبه الأبوي ، والجميع يعرف أن والدته أمة عجوز سوداء وضعيفة ، فكان الشعور بالظلم مسيطرا على نفسه ثقيلا عليها ، ولم يعرف أي ذنب ارتكب ليكون من تلك الطبقة المتدنية في المجتمع ، وكون الأمة تنتمي إلى الطبقة الأدني من المجتمع والتي تتعرض لمختلف أنواع الظلم والمعاناة والحرمان والإهانة .

ثالثا – أثر الاغتراب عند عنترة :

يعد الاغتراب حالة من حالات الصراع النفسي ، الذي يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس والشعور بالاختلال وعدم التوازن ، على عكس ما يجب أن يكون عليه من تكيف وانسجام لأن عنترة عاش جميع الآلام بمختلف أنواعها وأشكالها ، وذلك تحت وطأة القهر والاستعباد ومرارة المعاناة ، وللاغتراب تأثير دو حدين تأثير سلبي وتأثير إيجابي .

– الأثر السلبي :

من أكثر الأسباب تأثيرا على عنترة هو عدم قبول قبيلته به ، والتي نبذته بسبب عبوديته وسواده ، وعجزه عن وصال حبيبته :

1– العجز عن وصال الحبيبة :

إن أكثر ما أثر على عنترة وجعله مغتربا نفسيا، هو عجزه عن الوصول إلى حبيبته " عبلة " ومما زاد من حزن عنترة هو فراقها له، فهو معارضة حقيقية لواقع الحياة إذ يقول:

حلت بأرض الزائرين فأصبحت عسرا علي طلابك ابنة محزم

علقها عرض و أقتل قومها زعما لعمر أبيك ليس بمزعم [1]

لقد صور لنا عنترة من خلال هذه الأبيات إحساسه بتجربة فقد محبوبته (ابنة محزم) (حلت بأرض الزائرين) ، فبعد أن أحبها وعشقها ، وسلبت عقله ، حلت في مكان يحول بينه وبين الوصول إليها ، لكن وقوفه ضد أعدائه حاجز أمام قيمة حبه لها فيقول :

لقد نزلتي فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم [2].

بالرغم من إدراك الشاعر ، ووعيه بأن محبوبته تمثل جوهر حياته و استمراريتها خاصة وأن حبه لها قد استوطن قلبه واستحوذ عليه ، ولكن مقابل ذلك لم ينل وصالها وهذا ما زاد من انكساره وحزنه كثيرا ، وذلك بسبب عداوته مع قبيلته التي لا تقر بتزويج العبد الأسود من حرة ، فعارضته واختارت البعاد عنه ، إذ يقول :

كيف المزار وقد تربع أهلها بعنزتين وأهلنا بالغيلم

إن كانت أزمعت الفراق فإنما زمت ركابكم بليل مظلم [3].

عنترة هنا يرى صعوبة الوصول إليها وزيارتها خاصة أن بين قبيلتهما مسافة بعيدة ومشقة كذلك رفضها له من خلال عزمها على الفراق ، وفي ذلك محاولة للتخلص من حبه (أزمعت الفراق) ، كما نجد في الأبيات التالية تعبير عن مدى شوقه وحنينه لها فيقول :

---

[1] - أبو عبد الله بن احمد الزوزني : شرح المعلقات السبع ، ص 131 .

[2] - المصدر نفسه ، ص 131 .

[3] - المصدر نفسه ، ص 131 .

يا عبل نار الغرام في كبدي ترمي فؤادي بأسهم السرر

يا عبل لولا الخيال يطرقني قضيت ليلي بالنوح والسهر

يا عبل لم فتنة بليت بها وخضتها بالمهند والذكر [1] .

يعبر عنترة هنا عن مدى شوقه لعبلة إلى درجة أنه يتخيلها دائما أمامه وانه ابتلي بكثير من الفتن من أجلها ، فعنترة عاجز تماما عن كتمان شوقه لها ، فحنينه لها أقد أحرق فؤاده من الداخل ، ولكنه قابل كل هذا بكل صمود وتحدي ، وتصدى له بكل قواه .

إن ما زاد من حزن عنترة وعجزه ، هو حبه الشديد لعبلة ، فقد أحبها حبا جما ، مما جعله يحتمل كل الصعاب والمشاق من أجل الوصول إليها و إلى رؤيتها ، يقول :

لأجهدن على اللقاء لكي أرى ما أرتجيه أو يحين قضائي [2] .

في بعض الأبيات يجهد عنترة نفسه لكي يرى ويلتقي بها حتى ولو في منامه، ولو كلفه ذلك حياته، فهو عاشق إلى درجة أنه يقول فيها:

أتاني طيف عبلة في المنام فقبلني ثلاثا في اللثام

ورد عني فأودعني لهيبا أستره ويشتعل في عظامي [3]

ويصف عنترة شوقه في محطات كثيرة ، رغم معارضة أبيها لزواجه بها ، وظلمها له وهو من أقصى أنواع المعاناة حين يرفضك أقرب الناس إليك ، وخاصة إن كان حبيبك فنجده يقول :

ألا يا عبل قد زاد التهابي ولج اليوم ، قومك في عذابي

وظل هواك ينمو كل يوم كما ينمو مشيبي في شبابي

---

[1] - المصدر السابق ، ص 83 .

[2] - المصدر نفسه ، ص 22 .

[3] - المصدر نفسه ، ص 187 .

عتبت صروف دهر فيك حتى فني ، وأبيك ، عمري في العتاب

ولاقيت العدا، وحفظت قوما أضاعوني، ولم يحفظوا جنابي

سلي يا عبل عن يوم زرنا قبائل عامر وبني كلاب

وكم من فارس خليت ملقى خصيب الراحتين بلا خصاب [1]

فعنترة في هذه الأبيات يعاتب عبلة على ظلمها له وهذا دليل على عدم الوصول إليها والحصول عليها ، لذلك أراد تجسيد صورة الناقة ، وحضورها رغبة منه في التخلص من ألم الفراق عن محبوبته ، ويتضح ذلك من خلال قوله :

فوقفت فيها ناقتي وكأنها فدن لأقضي حاجة المتلوم [2]

وقف عنترة على ناقته في دار محبوبته يبكي فراقها ، ويتأمل وصالها خاصة وان الناقة في العصر الجاهلي كانت رمزا للقوة والصبر والقدرة على تحمل الصعاب ، فألصق بها الشاعر صفات قادرة على تحدي الآخر المضاد ، سواء كان هذا الآخر مكانا أو زمانا أو إنسانا ، وذلك من خلال تشبيهها بالفدن (القصر) (كأنها فدن) في عظمها وضخم جرمها (جسدها) ، بعد أن أضحى وحيدا وبائسا من الفراق .

2 – الاستلاب :

كان العرب في الجاهلية إذ كان للرجل منهم ولد من أمة استعبدوه ، وقد وجد عنترة نفسه واحد من هؤلاء الذين طبق عليهم هذا القانون ، ضحية لهذه التقاليد معبرا عن جو الأسرة وعطف الوالدين ، يرعى أغنامهم ويقوم بكل الأعمال الشاقة ، وليس هذا فقط بل وجد الاحتقار والإهانة من طرف الجميع ، ذلك لأن المجتمع الذي يعيش فيه وقوانينه تمنع اعتراف والده به الذي أنجبه من من أمة سوداء ، أو يعلن أبوته له وطبيعي في هذه

[1] - المصدر السابق ، ص 34 – 35 .
[2] - المصدر نفسه ، ص 149 .

الحالة أن يصيبه الوضع بالصدمة ونوع من الاستلاب ، وأن يجد نفسه أمام معضلة يستعصى حلها ففي هذا المجتمع ، لا مكانة لعنترة ، وأمثاله من هذه الطبقة .[1]

كل هذا زاد من وضع عنترة تعقيدا وسوءا ، فكيف له أن يثبت نسبه الأبوي والمجتمع لا يعرف أن والدته أمة سوداء و ضعيفة ، فكان الشعور بالظلم مسيطرا على نفسه ثقيلا عليها ولم يعرف أي ذنب ارتكب ليكون من تلك الطبقة المتدنية في المجتمع ، وتكون أمة تنتمي إلى الطبقة الأدنى في المجتمع والمتعرضة لمختلف أنواع الظلم والمعاناة والإهانة .

والمتأمل في شعر عنترة نجده قد عبر عن مشكلة العبودية ، في شعره وهذا ما يؤكده لنا انه كان على وعي بمشكلته حيث يقول عندما تقدم أبوه على ضربه حيث أوزعت إليه زوجته بأن عنترة يراودها عن نفسها ، فلما رأى ما حل من جراح ، بكى ، وكان اسمها سمية وقيل سهية ، فقال عنترة :

أمن سهية دمع العين تذريف لو ذا منك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني ظبي يعبقان ساجي الطرف مطروف
تجلتني إذا أهوى العصا قبلي كأنها صنم يعتاد معكوف
المال مالكم والعبد عبدكم فهل عذابك عني اليوم مصروف [2]

في هذا البيت تكمن قمة الاغتراب النفسي عند عنترة ، فهو يقول ، وقد أحسن الامتلاك والاستلاب ، افعلوا ما شئتم ما دمت عبدكم ، مثلي مثل ما تملكون من مال وأشياء ، وذلك فهو مهما يفعل لهم فهم ينسون كفاحه وبلاءه من أجلهم لأنه لا قيمة له في حساباتهم ونظرهم .

[1] - محمد زاوي : الشخصية في الشعر الجاهلي ، بحث مقدم لنيل دكتوراه الدولة في الأدب العربي القديم ، الإشراف العلمي برادي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005 ،.ص 34

[2] - الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، ص 99 .

وقد عبر عنترة عن وعيه بمشكلة وحجم عبوديته فكان له أن يعلن الحرب على هذه الأوضاع والخروج منها ، فكان رد فعله جديا ، إذ لم يقبع في الظل ، نشأ كغيره من العبيد بل كان رد فعله في سياق التحدي ، والتجاهل والادعاء باللامبالاة وأشار بغير خجل إلى تلك الأعمال المهينة التي كان يوكلها إليه سادة قومه فقال :

أنا العبد الذي خبرت عنه رعيت جمال قومي من فطامي

أروح من الصباح إلى مغيب وأرقد بين أطناب الخيام [1]

هنا يذكر عنترة مختلف الأعمال التي كان يقوم بها خدمة لسادته ، غير أنهم دائما ما كانوا يقابلون فضله بالنكران ، وعدم رد الجميل له ، فهو مسلوب الحق داخل القبيلة .

– الأثر الإيجابي :

1 – صورة المرأة :

يشكل حضور المرأة في الشعر الجاهلي علامة ظاهرة لما لها من دور عظيم في الحياة ويرى الدكتور " البهبيتي " أن المرأة هي رمز[2] ، وأن صلة الشاعر الجاهلي بالمرأة في القصائد الشعرية تعد مفتاحا سحريا لفهم تركيبتها الموضوعية وفك رموزها .

عشق عنترة في شبابه ابنة عمه " عبلة " ، وكان ذلك قبل تحرره فكان حبا خالصا صادقا عفيفا ، نقيا ، لا هدف منه سوى الزواج منها ، فكان من حبه للحرية وحبه "" عبلة "" شعور يرتبط بذات الشاعر ، ووجوده ، ففي الحرية يحصل على وجوده كإنسان ، وفي الحب يحصل على برهان علمي لهذا الوجود ... وما دام الشاعر إنسانا يحس ، فإنه يعيش في الأمل والأمنية ، والحاجة ، والرغبة فهو آمل في حصوله على حريته راغبا فيها ... فالمرأة للرجل تكمله لا يتم الوجود إلا بها ... فهي تتمه وتكمله ويظل الرجل يحس

---

[1] - المصدر السابق ، ص 188

[2] - المرأة بين التجربة الموضوعية والتجربة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، أدار ، 2001 ، ع81 ، ص 80 .

بالنقص حتى يحوزها فيكون التمام ... وعنترة رجل إذا حصل على حريته فقد حصل على وجوده كرجل ولكنه لم يحصل على كماله ... وما ارتأى للشاعر كمله إلا في عبلة فأسس لنفسه العنان حتى علقت هواها وأصبح أسير حبها .

ترى الدكتورة نبيلة إبراهيم أنه : « عندما يعيش الانسان حالة من التوتر بين داخله و خارجه و يسعى للوصول إلى موقف يصالح بينهما دفعا لعجلة الحياة من ناحية على نمادج للبدائل السلوكية ، و عندئذ نعمق المغزى للقيمة و يصبح أكثر تعمقا» [1]

لذلك حاول عنترة أن يظهر للأخر " عبلة" بعض الصفات التي تميز عن غيره و ذلك طمعا في حبها و لحريته من جهة أخرى ، إذ يخاطبها قائلا:

أتتي علي بما علمت فإنني سمح مخالطتي إذ لم أظلم

فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل مر مذاقه كطعم العلقم

و لقد شربت من المذمة بعدما ركد الهواجس بالمسرق المعلم

بزجاجة صفراء ذات أسترة فرنت بأزهر السمال مقدم

فإذا شربت فإنني مستهلك مالي و عرضي واقر لم يكلم

و إذا صحوت فما أقصر عن ندى و كما علمت شمائلي و تكرمي [2]

يظهر كرمه ، لأن الكرم له قيمة داخل النظام القبلي :« إذ لا يمكن للحياة أن تقوم بدونه لهذا يجري تأكيده و الالتزام مرجعي » و هو عامل مضاف يعين عنترة على إثبات ذاته أمام عبلة و ذلك من خلال القيم التي ربما لا يستطيع الحديث عنها في حالة الصحو بفعل القيود الاجتماعية كذلك يلح على ضمير المتكلم (و لقد شربت ، فإذا شربت) ، إذ أن

[1] - الأدب العربي تعبيرة عن وحدة التنوع (بحوث تمهيدية) لمجموعة باحثين ،ص 1131

[2] - الخطيب التبريزي :شرح ديوان عنترة، ص 167-168 -169-170

استخدام هذا الضمير يؤكد على مركزية الذات و التباهي ما عداها من الذوات ، فلا يعد للأخر (قبيلة) وجود منظور إليه إلا من خلال الذات ، فعنترة ليس في تضاد مع القبيلة بل هي التي عنفته و همست دوره ، بعدم تزوجه بعبلة ، بسبب العبودية فهي لم تنمحه الشرعية في ذلك.

عنترة يريد البحث عن ضمان عاطفي من خلال الإحساس بالانتماء إلى الجماعة ، و كي يشد انتباه عبلة إليه ، فراح يكشف عن شجاعته ، من خلال سلسلة من الأفعال القولية ليكشف من خلالها على قوته و شجاعته و رغبته في التحرر من العبودية ، و تغيير النظرة الدونية التي ترسخت في دهن عبلة تجاهه ، فحريته كانت بالكلمة و السيف فهو يمتلك قدرة تعبيرية قادرة على أن تكسبه القيمة و إلى جانب الكلمة كان السيف معيارا للقوة عند عنترة (فإذا ظلمت فإن ظلمي باسل ...) (و إذا صحوت فما أقصر عن ندى) فهذا النموذج للإنسان الذي تتجسد فيه كل الفضائل ويمكننا القول : أن الكلام كان موجها لعبلة لأنها المنفذ و الجسر الذي يمرر من خلاله الحديث معها إذ يقول:

و حليل غانيه تركت جدلا تمكو فريضة كشدق الأعلم

سبقت يداي له بعاجل طعنة و رشاش نافدة كلون العندم

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

إذ لا أزال على رحالة سابح نهد تعاوره الكماة مكلم

طورا يحرد للطعان و تارة يأوي إلى حصد القس عرمرم

يخبرك من شهد الوقعة أنني أغتني الوغى و أعف عند المغنم [1]

[1]- الخطيب التبريزي :شرح ديوان عنترة ، ص 171 ، 172 ، 173

عنترة هنا يسبغ صفات الشجاعة على أعدائه الذين تمكن منهم و يخاطب (عبلة) بان تسأل الخيل عن شجاعته ، فعنترة يريد البحث عن كل السبل التي تحقق له حريته و الزواج من ابنة عمه "عبلة".

و كل ما قدمه عنترة من تضحيات للقبيلة كان من أجل قبول عمه مالك بتزويجه ابنته حين طمع عنترة في عبلة و التي كانت بمثابة ديناميكية فعالة لحريته ، حيث اضطر بسبب حبه لها أن يبرز لهم شجاعته عن قوته.

2 – صورة الممدوح :

في الأبيات التالية، يحاول عنترة أن يعقد مقارنة بين ملك كسرى وقبيلة عبس ، التي طالما احتقرته واستعبدته لأنه عبد أسود و هنا تتراءى لنا ملامح اغترابه النفسي إذ يقول :

يا أيها الملك الذي راحاته وقامت مقام الغيث في أزمانه

يا قبلة القصاد يا تاج العلا يا بدر هذا العصر في كيوانه

يا مخجلا نوء السماء بجوده يا منقذ المحزون من أحزانه

يا ساكنين ديار عبس إنني لاقيت من كسرى ومن إحسانه

ما ليس يوصف أو يقتدر أو يفنى أوصافه أحد بوصف لسانه [1] .

عنترة هنا كان يقصد هذه المقارنة ، وذلك من خلال الاعتراف به من طرف قبيلته لأن رحيله عن قبيلته كان أمرا إيجابيا في حياته ، فالقبيلة دون عنترة تكون ضعيفة وغير قادرة على مواجهة الآخر (العدو) فما عليهم سوى أن يقبلوا بعنترة داخل القبيلة واعتباره جزءا لا يتجزأ منها .

[1] - المصدر نفسه : ص 201 .

3 – سواد لونه :

عاش عنترة صراع نفسي عميق أثر على حياته الاجتماعية والشخصية والعاطفية والسبب في ذلك هو سواد لونه خاصة وأن النظام القبلي في العصر الجاهلي يقوم على أولوية الأبيض على الأسود ، أي أن هناك تفاوت عنصري نوعي بين الأبيض والأسود فمن خلال هذا التفاوت القائم داخل القبيلة حاول عنترة أن يتخلص منه وذلك من خلال أخلاقه الكريمة والفاضلة ، والبطولات التي يقوم بتحقيقها إذ يقول :

ومن قال أني أسود ليعيبني أريه بفعلي أنه أكذب الناس[1]

يتضح من خلال هذا البيت أن عقد النقص لدى عنترة هي سواد لونه ، والتي لطالما لحقت به ، فكانت حاجزا منيعا أمام نيله للحرية ، ولكن عزمه وصبره جعلاه ينفي ذلك التهميش بقوله : (أريه بفعلي) فهو يعكس لنا خصاله الحميدة التي تحول بينه وبين سواد لونه .

شبه الليل لوني غير أنني بفعلي من بياض الصبح أسنى [2] .

في هذا البيت حاول عنترة محو الرفض عن أناه من خلال أفعاله الحميدة ، التي كانت أشد نورا من بياض الصبح ، فأفعاله وأخلاقه هما اللتان تصنعان المكانة بغض النظر عن اللون ، فبياض أخلاقه ينفي سواد سحنته ، ويقول في موقف آخر :

لئن أك أسودا، فالمسك لوني وما لسواد جلدي من دواء

ولكن تبعد الفحشاء عني كبعد الأرض عن السماء [3].

وقد عمد عنترة على إضفاء قيمة لسواده ، حيث يفتخر بسواده وبكونه من العبيد، فهو يحاول إيصال رسالة من خلال هذا كله ، أن اللون لا يحدد قيمة الإنسان وإنما جوهره هو

---

[1] - المصدرالسابق ، ص 88 .
[2] - المصدر نفسه ، ص 190 .
[3] - المصدر نفسه ، ص 22 .

الذي يحدد قيمته وأهميته فهو يشبه نفسه بالمسك ، فالمسك غالبا ما يكون ذو لون أسود ولكنه يملك رائحة طيبة وعطرة ، وبهذا فهو في هذا المقام يفتخر بنفسه وبلونه وبسواده .

كان عنترة يحمل في أعماقه ، تحت هذه البشرة السوداء ، نفس أبية كريمة ويشمل على طموحات هائلة ، وكان يدرك أنه مستحيل عليه تغيير لونه وما لسواد جلده من دواء إلا أنه حاول تغيير نظرة المجتمع إليه ، وذلك من خلال افتخاره بفروسيته وشجاعته وذلك انطلاقا من عقدة السواد ، فما كان عليه سوى التسلح بالشجاعة والافتخار بشجاعته في مواجهة الأعداء والفتك بهم والإعلاء من قيمته داخل قومه وقبيلته ، فهو يعتبر سواده فخر له لا عيب ونقص ويقول في ذلك :

لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسب يوم النزال إذا ما فاتني النسب [1]

وقوله أيضا :

ما عابني الزمان على لوني ولا حط السواد رفيع قدري [2]

4 – الافتخار بالشجاعة :

إن قيم وتقاليد القبيلة المتعالية تنظر إلى الآخر المختلف في اللون (طبقة العبيد) نظرة احتقار، ونظرة دونية فيها إقصاء وازدراء ، وتتنكر لهم ، ولا تقر لهم بأي شرعية أو اعتراف ، وإن كان آباءهم من أشراف وأسياد القبيلة ، فيتولد لديهم الشعور بالنقص لكن عنترة لم ينهار ، بل ساعده هذا النقص في إبراز شجاعته وقوته وتخلص من العبودية .

ويمكن القول : إن في المعلقة يظهر لنا فشل القبيلة وعجزها من قهر الأعداء ، لذلك أظهر لنا عنترة شجاعته وفروسيته ، لأن القبيلة بدونه لا يمكنها أن تحقق أي انتصار

---

[1] - المصدر السابق ، ص 25 .
[2] - المصدر نفسه ، ص 86 .

وذلك من أجل نيل شرعية الاعتراف بالأبوة والانتماء إلى القبيلة ، فعنترة يسعى دوما للانفتاح على القبيلة ، التي لا يمكنها أن تنتصر دونه ، وفي هذه الأبيات نجد عنترة يجسد لنا أعلى مراتب القوة في مقارعته للأعداء إذ يقول :

جاءت يداي له بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقوم

برحيب الفرعين يهدي جرسها بالليل معتس الذئاب الضرم

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على الفتا بمحرم

فتركته جزر السباع يشبه ما بين فلة رأسه والمعصم [1].

فهذه الشجاعة المتفردة تظهر حاجة القبيلة إلى عنترة ، فيواصل حديثه عن شجاعته وفروسيته ، واقتداره إذ يقول :

ومسك سابغة هتكت فروجها بالسيف عن حامي الحقيقة المعلم

ريد يداه بالقداح إذا شتا هناك غايات التجار ملوم

لما رأوني قد نزلت أريده أبدى نواجده لغير تبسم

فأطعنته بالرمح ثم علوته بمهند صافي الحديدة مخدم

عهدي به مر النهار كأنما خضب البنان ورأسه بالعظم

يطل كأن ثيابه في سرحه يحذي نعال السبت ليس بتوأم

يا شاة ما نقص لمن حلت له حرمت علي وليتها ثم تحرم [1].

[1] - المصدر السابق ، ص 172 – 173 .

فعنترة كثيرا ما يشغل الآخر ويوظفه للفخر بذاته ، وتأكيدا منه على نفسه ، لذا نراه يكرر ضمير المتكلم (جاءت يداي له ، ونزلت أريده ، فطعنته بالرمح ، ...) ومن خلال هذا التكرار لضمير الأنا يظهر الشاعر تفرده ، وهو أساس الحرية ، التي هي أكبر قسط من الاستقلال للإرادة حينما تحدد تلك الإرادة ذاتها بمقتضى ذلك الاستقلال بغية الوصول إلى إثبات الوجود [2]، وعندما يشتد وطيس الحرب نجده يقول :

في حومة الموت التي لا يتقي غمزاتها الأبطال غير تغمغم

إذ يتقون بي الأسنة لم أخم عنها ولكني تضايق مقدمي

لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتدامرون كررت غير مذمم

يدعون عنترة والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم

وما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم [3] .

فنرى عنترة هنا يقود الفرسان لمواجهة الأعداء ، فحين تشتد جدوة الحرب يتحاشى الأبطال الأسنة والرماح ، فنراه وحده يواجه الأعداء ويصد الرماح ولا أحد معه غير فرسه ، فهو يتوحد معه (مازلت أرميهم بثغرة نحره ...) فهو من يشاركه همه ، إذ يقول أحد الباحثين : " من العسير أن نتبين موقف الفارس من موقف الجواد " ، ولعل ما يثير الانتباه هو أن الشاعر يصرح بذكر اسمه (يدعون عنترة ، ويك عنترة الأقدم ...) وهذا دلالة على قوته وشجاعته وتأكيد على اقتداره ، ولربما ما يحمل ذلك بعدا نفسيا يحدث من خلاله تطهير النفس التي أحست بوطأة المجتمع وقهره ، ويبلغ التحام عنترة مع فرسه إلى الحد الذي يقول فيه :

---

[1] - المصدر السابق ، ص 175 – 176 – 179 – 180 .

[2] - صميم كريم إلياس : الشعر العربي ، حبل الإسلام بين الذات والجماعة ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ص 177 .

[3] - الكيان ابراهيم : نقد الشعر في المنظور النفسي ، مجلة المورود ، مجلة 32 ، ع2 ، 2009 ، ص 105 .

فأزور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعيره وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى أو كان يدري ما جواب تكلمي [1]

فعنترة يسبغ على فرسه حياة من حياته وفي الوقت نفسه يخلع عليه من صفاته الإنسانية ما يجعله يستشعر الحرب وفداحتها ، إذ يقيم عنترة هنا الصلة بينه وبين حصانه ، أنه يشتكي إليه ويعوزه الكلام ، لينقل إليه حالة التناغم والتخاطر الذين أحدثهما فيه .

ونراه في موقف آخر يبين شجاعته فيقول :

أنا في الحرب العوان غير مجهول المكان

أينما نادى المنادي في الدجي النقع يراني

وحسامي مع قناتي لفعالي شاهدان

أنني أطعن خصمي وهو يقظان الجنان

أسقه كأس المنايا وقراها منه داني

أشعل النار ببأسي وأطاها بجناني

إنني ليث عبوس ليس لي في الخلق ثاني

خلق الرمح لكفي والحسام الهندواني [2].

عنترة هنا يفخر بشجاعته ، ويقول أنه في كل حرب يخوضها ، ولا يعرف من يكون خصمه ، فإنه يحارب ويقاتل من أجل الدفاع عن قبيلته وقومه فكلما نادى مناديا للحرب فإنه يلبي النداء سواء كان ذلك في الليل أو النهار فعنترة يتحدث عن نفسه بأنه بطل من

[1] - الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ،ص 173 .
[2] - المصدر نفسه ، ص 199 .

الأبطال ، وانه معروف من قريب أو من بعيد وهذا بفضل شجاعته وقوته ، وذلك من خلال ما نلمسه في الأبيات التالية التي تعبر عن مدى علو قيمته داخل قبيلته :

أنا العبد الذي خبرت عنه يلاقي في الكريهة ألف حر

خلقت من الحديد أسرقت فكيف أخاف من بيض وسمر

وأبطش بالعمى ولا أبالي وأعلو بالسماء بكل فخر [1].

هنا عنترة يتحدث عن قوته في الحرب وشدة بطشه ، وهذا دليل على صلابة الرجل الأوحد الذي لا يهاب ، ويحسب له ألف حساب بالرغم من أنه العبد الأسود الذي لطالما عير بالسواد ، ولكن تفوقه وامتلاكه للقوة ، لم يقف حاجزا أمام عزمه وقدرته في خوض المعارك ، من خلال إبراز ذاته المتعالية فقد حاول الاستعلاء بذاته من خلال إظهار قوته

[1] - المصدر السابق ، ص 76 .

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام بحثنا نعمد إلى أن نقول أن الاغتراب الذي عاشه عنترة بن شداد وذاق منه مرارات الألم والحرمان والاستلاب كان في الوقت نفسه نعمة عليه ، ففيه تغنى بأروع القصائد وقد عبر في صورة صادقة تحكي تجاربه الحقيقية المؤلمة التي عاش أحداثها أثناء عبوديته داخل قبيلة عبس ، وهذا ما جعله من أبرز الشعراء الجاهليين بتجسيده الرائع لآلامه وأحلامه وأحاسيسه ، ومدى بروز شجاعته وفتكه بالأعداء أثناء الحرب .

ومن أهم النتائج التي خلصنا فيها في بحثنا ما يلي :

- إن أكثر شيء ألم بعنترة وجعله محتقرا هو ظلم القبيلة وخاصة ظلم والده و هو أقسى أنواع والظلم
- كذلك من أهم الأسباب المعاناة التي عاشها عنترة وكانت سبب في رفض القبيلة له هو أصل نسبته إلى أمه الحبشية السوداء .
- لقد كان اغتراب عنترة له أثرين سلبي وأخر إيجابي ــ
- أن أكثر شيء واجهه عنترة هو رفضه من طرف محبوبته ، وعدم وصالها .
- وعي عنترة بمدى مشكلة عبوديته كان قمة حزنه .
- فإن أكثر شيء حفز عنترة للوصول إلى الحرية هو طمعه في حب ابنة عمه عبلة والزواج بها .
- إن اللون الأسود الذي عير به عنترة كان بمثابة حافزا في إبراز مدى شجاعته .

– إن معايشة عنترة لتجربة اغترابه بكل معانيها العميقة بحكم المجتمع الذي رفضه وجردت نفسه الزكية وجعلته يتفرد بشجاعته ويفتخر بها من أجل نيل حريته والاغتراب به

– لم يكن اعتراف شداد بعنترة ابنا له ، وإنما كان اضطرارا أملاه طرف يهدد كيان القبيلة وحياتها .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

*** القران الكريم :**

- المصادر :

1 – أبو عبد الله الحسن بن احمد الزوزني : شرح المعلقات السبع ، تح ، طلال أحمد ، ط1 ، دار الكتاب العربي الحديث ، القاهرة ، 2002 .

2 – الخطيب التبريزي : شرح ديوان عنترة ، تح : مجيد طراد ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان . 1992 .

3 – شرح ديوان عنترة ، تح : محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، دمشق (د، ت)

- المراجع :

1 – أحمد علي الفلاحي : الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري " دراسة اجتماعية نفسية " ، دار غداء ، عمان ، 2013 .

2 – أحمد النكلاوي : الاغتراب في المجتمع ، المصري المعاصر ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1989 .

3 – ارثر ايزبرغر : النقد الثقافي " تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية " تر : وفاء ابراهيم رمضان سطاويسي ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2003 .

4 – ابن عبد ربه : " العقد الفريد " ط2 ، مطبعة جنة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1996 .

5 – ابن قتيبة : " الشعر والشعراء " تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط1 ، دار المعارف ، مصر ، ج1 ، 1919 .

6 – ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ط3 ، دار الأحياء والعلوم ، بيروت ، 1987 .

7 – جمال حمدان : العالم الإسلامي المعاصر ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة 1971 .

8 – جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2 ، جامعة بغداد ، بغداد ، ج9 ، 1993 .

9 –حليم بركات : الاغتراب في الثقافة العربية ، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع ، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، سبتمبر 2006 .

10 – حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي والأدب القديم ، ط1 ، دار جبل ، بيروت ، لبنان .

11 – خالد حامد : إلى علم الاجتماع ، ط1 ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008

12 – خليفة عبد اللطيف محمد : دراسة فسيكولوجية الاغتراب ، ط1 ، دار غريب ، القاهرة ، 2003 .

13 – زينب محمود شقير : مقياس الاغتراب النفسي ومكنوناته – مظاهره ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر 2002 .

14 – سعيد بوفلاقة : دراسات في الأدب الاجتماعي النشاة والتطور والفنون ، الخصائص ، د.ط ، منشورات جامعة باجي مختار ، الجزائر ، 2005 .

15 – شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ، ط 24 ، دار المعارف القاهرة ، 2003 .

16 – طه حسين : حديث الأربعاء ، ط14 ، دار المعارف ، مصر ، ج1 ، 1925 .

17 – عبد الحليم حنفي : شعر الصعاليك ، منهجه وخصائصه ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر 1987 .

18 – عفيف عبد الرحمان : الشعر الجاهلي (حصاد القرن) ، ط1 ، دار جرير ، عمان 2007 .

19 – غازي ظليمات : عرفان أشقر : الأدب الجاهلي ، (قضاياه ، أغراضه ، أعلامه ، فنونه) .

20 – فيصل عباس : اغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي ، ط1 ، دار المنهل اللبناني ، لبنان ، 2008 .

21 – محمد الهادي بوطارن : الاغتراب في الشعر الرومانسي ، دار الكتاب الحديث القاهرة ، 2010 .

22 – محمد عباس يوسف : الاغتراب والإبداع الفني ، دار غريب للطباعة ، النشر والتوزيع القاهرة ، 2004 .

23 – محمود راضي جعفر : الاغتراب في الشعر العربي المعاصر ، ط1 ، دار معتز للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن ، 2013 .

24 – ناصر الشعراوي : عناصر الإبداع الفني في شعر عنترة ، دار المعرفة الجاهلية ، الاسكندرية ، مصر ، 2005 .

25 – نسرين محمد شرادقة : الاغتراب في شعر أمجد ناصر ، ط1 ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2013 .

26 – يحي الجبوري : الحنين والغربة في الشعر العربي " الحنين إلى الأوطان " ، ط1 ، دار مجدلاوي ، جامعة أريد الأهلية ، الأردن ، 2008 .

– المعاجم :

1 – ابن منظور : لسان العرب ، تح : خالد رشيد قاضي ، ط1 ، دار الصبح ، لبنان ، ج10 ، 2006 .

2 – ابن منظور : لسان العرب ، تح ، خالد رشيد قاضي ، ط1 ، دار الصبح ، لبنان ، ج14 ، 2000 .

3 – جميل صليبا : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية الفرنسية الانجليزية ، اللاتينية ، ج1 دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1982 .

– بحوث :

الأدب العربي تعبير عن وحدة التنوع (بحوث تمهيدية) المجموعة باحثين .

– مذكرات :

1 – روضة بنت بلال بن عمر المولود : الاغتراب في حياة ابن دراج وشعره ، رسالة ماجستار ، 2008 .

2 – صميم كريم الياس : الشعر العربي قبل الإسلام بين الذات والجماعة ، أطروحة دكتوراه ، كلية الأدب ، جامعة بغداد .

3 – محمد زاوي : الشخصية في الشعر الجاهلي ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي القديم ، الإشراف العلمي برادي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005 – 2006 .

– مجلات :

1 – المرأة بين التجربة الموضوعية والتجربة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، أدار ، ع 81 ، 2001 .

2 – ريكان ابراهيم : نقد الشعر في المنظور النفسي بمجلة المورود ، مجلة 32 ، ع2 ، 2009 .

3 – مطاع صدفي : ألسنة الذات ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، بيروت ، لبنان ، 2008 .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الرقم	العنوان	الصفحة
01	مقدمة	أ
02	**مدخل : أسباب نشوء الاغتراب في البيئة الجاهلية**	08
03	1-الحياة الجاهلية	08
04	2-أسباب نشوء الاغتراب في البيئة الجاهلية	10
05	**الفصل الأول : مفهوم الاغتراب و أنواعه**	16
06	**أولا: مفهوم الاغتراب**	16
07	1-لغة	16
08	أ – الاغتراب في المعاجم العربية	19
09	ب – الاغتراب في المعاجم الغربية	20
10	2-إصطلاحا	21
11	3-ألفاظ الغربة	22
12	4-مفهوم الاغتراب عند بعض الفلسفة	23
13	**ثانيا : أبعاد الاغتراب و مظاهره**	31
14	1-العجز	32
15	2-اللامعنى	33
16	3-اللامعيارية	34
17	4 – العزلة الاجتماعية	34
18	5-الاغتراب عن الذات	35
19	**ثالثا: أنواع الاغتراب**	36
20	1-الاغتراب الديني	36
21	2-الاغتراب النفسي (عاطفي)	38
22	3-الاغتراب الاقتصادي	40

23	**الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في شعر عنترة**	46
24	**اولا : سيرة عنترة**	46
25	**ثانيا : الانتماء الطبقي و التمايز اللوني**	53
26	– أصل عنترة و أمه	54
27	– القبيلة التي لا تعترف بالسواد	57
28	**ثانيا : أثر الاغتراب عند عنترة**	58
29	1–الأثر السلبي	58
30	– العجز عن وصال الحبيبة	59
31	– الاستلاب	61
32	2–الأثر الايجابي	63
33	– صورة المرأة	63
34	– صورة الممدوح	66
35	– اللون الأسود	67
36	الافتخار بالشجاعة	68
37	**خاتمة**	74
38	**قائمة المصادر و المراجع**	77
39	**فهرس الموضوعات**	